النهج الديمقراطي

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

ⵜⴰⵏⵀⵊ ⴰⵟⴰⵎⵓⵔⴰⵟⵉ

• العدد: 354

من 7 إلى 13 أبريل 2020

• الثمن : 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر : سعيد رحيم • رئيس التحرير : التيتي الحبيب

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

نضالات الطبقة العاملة المغربية والحراكات الاجتماعية

ضيف العدد : **الحسن العميمي**

قيام الحراكات الاجتماعية نتيجة طبيعية لتضرر الفئات الشعبية من السياسات اللا شعبية .

6 المخزن ، الاستبداد و التبعية ، وصحة الشعب في زمن كورونا

12 قمة العشرين G20 : الأولوية لإنقاذ المقاولات أم لإنقاذ الانسان؟

14 كورونا والأكسيولوجيا

16 معاناة مغاربة إيطاليا مع فيروس كورونا المستجد

كلمة العدد

المغرب تحت كورونا المستجد والجفاف

يعرف المغرب في هذه الاوقات وضعية صعبة للغاية؛ انه يتعرض الى خطر من مصدرين اثنين وهما وباء كورونا المستجد كوفيد 19 والجفاف. ففي تفاعل الآفتين، يتفاقم خطر الوباء السريع الانتشار، لان الجفاف سيزيد من عدد ضحاياه. ينصح الاطباء بإتباع الاحترازات الضرورية وأولها الحفاظ على النظافة. لذلك فان حالة الجفاف التي تعرفها اوسع مناطق المغرب، لن يتوفر الماء بالكميات المطلوبة وسيؤثر ذلك على الالتزام بمجهود النظافة المطلوبة من اجل تعقيم الجسد والمنازل والأزقة والشوارع. سيؤثر الجفاف ايضا على الصحة العامة للمواطنين، بسبب نقص التغذية الراجع الى غلاء الخضراوات والمنتجات الفلاحية من البان وبيض ولحوم.

ولان الوباء انتشر عبر العالم واعتبرته منظمة الصحة العالمية جائحة، فإن التضامن الدولي سيتقلص بشكل كبير للغاية وهذا مما لا شك فيه سينعكس على اوضاع المغرب وعلى الشعب المغربي برمته. المغرب يوجد في حالة ضرورة الاعتماد على قواه الذاتية وهي منهكة ومستنزفة.

ان تردي الحالة الذي وجد الشعب نفسه فيها تعود مسؤوليته للاختيارات الاقتصادية والاجتماعية التي اعتمدتها الكتلة الطبقية السائدة. هي التي قضت على القطاع العام في الصحة وسمحت ببيعه للقطاع الخاص الذي اغلقت العديد من المصحات او توارى بعض اطبائه واختصاصييه عن الانظار حتى لا يساهم عن طواعية في محاربة الوباء .

فما هو المطلوب اذا لمواجهة جائحة كوفيد 19 وكارثة الجفاف؟ ان المطلوب من الناحية السياسية اولا وقبل كل شيء اعلان المناطق التي ضربها الجفاف مناطق منكوبة وبذلك تستحق الاولوية في الحماية لوقوعها تحت طائلة الجفاف والوباء.

اما بالنسبة للوباء فقد اعلنت الحكومة حالة الطوارئ الصحية وحزمة من التدابير تنفذها على الارض بعقلية مخزنية صرفة.

لحد الساعة لم تقدم الدولة على إعلان حالة النكبة في المناطق المنكوبة، فهو إجراء كانت تتهرب منه الدولة دائما حتى تتفادى تبعاته كمسؤوليات اقتصادية واجتماعية على الدولة الوفاء بها وتحملها. ومن هذه المسؤولية حماية ممتلكات الفلاحين الفقراء والمعدميين واعفاؤهم من العديد من الديون ومساعدتهم للحصول على الاعلاف وعلى المياه الضرورية للاستمرار في مناطقهم وفوق كل هذا او ذاك الشروع في الاجراءات اللازمة لوضع سياسة فلاحية بديلة يكون الفلاحون هم المستهدفون بها وطبعا اخراج المغرب من دائرة التبعية وخدمة مصالح الشركات الاجنبية المستنزفة للمياه والأراضي .

اما محاربة الوباء فان الاولوية يجب ان تكون في اجراء الفحص لجميع الساكنة ومعالجة الحالات في بداية الاصابة هذا اولا ثانيا اعادة تأهيل القطاع العام للصحة بجلب التجهيزات الاساسية وبدون تماطل وتسخير القطاع الخاص لخدمة جملة القضاء على الوباء. ثم لا يمكن ان تنجح اية خطوة علاجية اذا لم يتم التكفل بالأغلبية الساحقة من المغاربة وهم الفقراء والمعوزون. ان اجراء الحجر الصحي لن يتم ويعطي نتائجه اذا لم يتم طمأنة الساكنة على حقها في العيش الكريم طيلة مدة الحجر الصحي .

الاهتمام العاجل والفوري بالساكنة المعرضة للآفتين وبشكل مباشر وهي ساكنة الاحياء الشعبية واحزمة الفقر المحيطة بالمدن وبالفلاحين الفقراء والمعدمين وكادحي البوادي .

اتخذت الدولة عدة تدابير وشكلت لجنة لمتابعة الوضعية مكونة من ممثلين عن الدولة وعن نقابة الباطرونا ولم يتمثل العمال والفلاحين في هذه اللجنة . لذلك كانت قرارات اللجنة قرارات معيبة ولا ترقى الى الاستجابة الى تلبية الاحتياجات المطلوبة والاستعجالية. فغياب ممثلي العمال والفلاحين يطرح قضية جوهرية بالتمثيل السياسي للطبقات الشعبية. فحرمان العمال والفلاحين من التواجد في مثل هذه اللجنة يترجم تلك السياسة التي شتتت العمل النقابي فجعلته يتوزع على 20 نقابة ب\ون تمثيلية وازنة في المجتمع اما على الصعيد السياسي فانه يعكس ايضا الفراغ المهول الذي يمثله غياب الحزب المستقل للطبقة العاملة والذي ربما وجوده سغير من تعامل الدولة مع الطبقة العاملة .

ففي ظل هذه الواقع المأزوم يتحتم على القوى المناضلة ان تعارض هذه السياسات التي توجه دعم وخدمات صناديق الوباء والكوارث الطبيعية الى صالح الرأسمال وكبار ملاك الاراضي.

السحب : مطبعة العهد الجديد

www.annahjaddimocrati.org jaridanahj@yahoo.fr

عنوان الجريدة : 70 زنقة ماكس كدجو - رقم 12، الطابق 5 - انفا الدار البيضاء - فاكس: 0522207080 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

كورونا تهاجم ونحن نطالب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين

عقدت اللجنة الوطنية لشبيبة النهج الديمقراطي اجتماعها(عن بعد) الرابع بعد المؤتمر الوطني الخامس تحت شعار " جميعا من أجل تكثيف التعبئة الشعبية لمواجهة جائحة كورونا وعدم تحميل فاتورتها للعمال-ات وكل كادحي-ات المغرب " ، وبعد تداولها في المستجدات السياسية والاقتصادية و الاجتماعية التي يعيشها المغرب في تفاعل مع محيطه الإقليمي والعالمي وخاصة في ظل اجتياح وباء COVID-19 لكل ربوع العالم سجلت مايلي :

• يعيش العالم اليوم على ايقاع اجتياح وباء كورونا المستجد ، الذي تصارعه البشرية اليوم محاولة الحد من انتشاره السريع ولملمة جراحها التي خلفت الالاف من الضحايا وازيد من مليون مصاب وادخال الاقتصاد العالمي المؤزوم اصلا في مرحلة ركود جديدة . لقد ابرزت هذه الجائحة الوبائية هشاشة وطبقية المنظومة الصحية للرأسمالية وأنانية الانظمة الليبرالية البرجوازية في التعاطي مع هذا الوباء بل نهجها اسلوب اللصوصية والقرصنة فيما بينها حول المساعدات الخاصة بالمستلزمات الطبية .

• وقد صاحب هذه الجائحة الوبائية العالمية ازمة مالية خطيرة وانهيار للبورصات العالمية بسبب تراجع اثمنة البترول التي كان ورائها التقاطبات الحادة بين الشركات الكبرى المصدرة للنفط وسط اوبكOPEC (منظمة الدول المصدرة للنفط) مع استمرار انفضاح ديمقراطية البرجوازية في التعاطي مع الازمات واهتمامها بشركاتها الربحية أكثر من اهتمام بصحة الشعوب ، بالمقابل بروز لافت للتضامن الشعبي الاممي بقيادة الانظمة الديمقراطية الشعبية في كوبا وفنزويلا التي لازالت تتعرض لحصار الامبريالية الامريكية وفرض العقوبات وتجميد الارصدة.

وأمام هذه التطورات التي يعيشها العالم تعلن اللجنة الوطنية لشبيبة النهج الديمقراطي ما يلي :

• تثمينها للمواقف الصادرة عن الاجهزة الوطنية للنهج الديمقراطي وخاصة الخطة الوطنية للاعلان عن حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

• تطالب بتحمل الدولة لكامل مسؤولياتها في التصدي لأعباء جائحة كورونا على المواطنين/ات خاصة منهم العمال والفلاحين وسائر الكادحين -ات والمهمشين - ات وعدم جعل هذه الظرفية الصعبة التي تمر منها بلادنا فرصة لتحميل فاتورة أزمة المخزن الاقتصادية والسياسية للجماهير العمالية والشعبية.

• تطالب باطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين وكذا معتقلي الحق العام من النساء الحوامل والقاصرين و الشيوخ وذوي الامراض المزمنة في اطار تخفيف اكتظاظ السجون لاسيما في ظل انتشار وباء فيروس كورونا ، كما تحذر من مغبة استغلال هذه الظرفية في تصفية الحسابات السياسية مع المعارضين لسياسات الدولة - كما جرى مع رفيقنا ياسين فلات مناضل الشبيبة والجمعية المغربية لحقوق الانسان بخنيفرة (الذي لازال معتقلا بسبب حرمانه من قوت يومه عبر اقفال محله المخصص للحلاقة) وكذلك اعتقال ومتابعة الشاب ياسر العبادي في حالة سراح على خلفية تدوينة رأي ينتقد فيها تعامل الدولة مع جائحة كورونا ....

• تعتبر ان الدولة هي المسؤول الاول عن توفير كافة حاجيات الجماهير الشعبية في ظل الجائحة الوبائية من مواد غذائية ومستلزمات طبية وامن المواطنين والمواطنات دون تسلط ،وكل هذه الاجراءات تستلزم الرفع من الموارد المالية الخاصة بصندوق كورونا وتبني الوضوح والشفافية في مصاريفه وسن ضريبة عن الثروة واسترجاع الاموال المهربة للخارج ووقف تسديد الديون الخارجية التي بينت الجائحة الوبائية أنها دون منفعة .

• ادانتها للظروف اللاصحية التي يشتغل فيها العمال والعاملات (عمال النسيج والنظافة والعمال - ات الزراعيين وشباب مراكز النداء Centre d'appel...) في ظل الجائحة الوبائية دون مراعاة لصحتهم المنهوكة اصلا بفعل الاستغلال البشع الذي يتعرضون له ، دون اغفال الاقتطاعات التعسفية التي طالت أجور الاساتذة الذين فرض عليهم التعاقد .

• مطالبتها بتوفير الظروف اللازمة لعودة المهاجرين المغاربة العالقين في الخارج بسبب اغلاق المطارات والغاء الرحلات وذلك بتوفير رحلات خاصة تنقلهم لارض الوطن.

• ادانتها لاستمرار الدولة في تكريس طبقية ونخبوية التعليم فيما يسمى " بالتعليم عن بعد " خصوصا للتلاميذ/ات العالم القروي وأبناء وبنات الأسر المفقرة التي تعيش وضعية هشاشة.

• تحيي كافة العاملات والعمال في خطوط الانتاج التي تسهر عن انتاج المواد الغذائية الضرورية و الصحية في ظل هذه الوضعية الوبائية الصعبة كما ترفع شارة النصر لمقاتلي الجبهة الامامية في مواجهة فيروس كورونا من أطر صحية وطبية (اطباء، ممرضين) رغم الظروف الصعبة التي يشتغلون فيها من قلة المستلزمات الطبية وعزلتهم عن عائلاتهم .

• تحيي مقاومة الشعب الفلسطيني البطل بمناسبة الذكرى 44 المجيدة ليوم الأرض (30 مارس) ومواصلة النضال ضد الاستعمار الصهيوني.

• ادانتها لاستمرار حصار الامبريالية الامريكية لشعوب (كوريا الشمالية ، ايران ، فنزويلا ، كوبا....) وتجميد أرصدتها والتدخل في شؤونها الداخلية.

تطالب باطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين وكذا معتقلي الحق العام من النساء الحوامل والقاصرين والشيوخ وذوي الامراض المزمنة في اطار تخفيف اكتظاظ السجون لاسيما في ظل انتشار وباء فيروس كورونا

لا بديل عن المقاومة الشعبية

الرشيدية

اعتقال بسبب تدوينة فايسبوكية

اعتقال مدون من الراشيدية " امين الحسناوي " بسبب تدوينة على صفحته تقول " اليوم 27 مارس ...بقات أربعة ايام لخروج الشعب الى الشوارع للبحث عن لقمة العيش" رأت النيابة العامة ان فيها تحريضا او نشر خبر كاذب حول كورونا اذ قال ما معناه ان الناس سوف يخرجون بعد اربعة ايام اي نهاية مارس نظرا لأنهم فقدوا مصادر رزقهم بسبب حالة الطوارئ الصحية.

الرشيدية

انتقام المخزن من مناضلات ومناضلي النهج الديمقراطي

25 مارس 2020 حرمان الرفيقة " **فاطمة الحسناوي**" العاملة وعضوة الكتابة المحلية للنهج باشتوكة ايت باها من رخصة الاذن بالخروج إذ رفض عون السلطة بدوار أكرام باشوية ايت اعميرة تسليمها وثيقة الخروج لشراء بعض أغراضها علما انها المسؤولة عن بيتها والمعيلة لأبنائه.

استدعاء " **سفيان كرت**" من طرف الفرقة المحلية للشرطة القضائية بمفوضية ايت ملول يوم 30 مارس 2020 تم رفض طلب متابعته في حالة سراح وستكون الجلسة الاولى يوم 6 ابريل 2020.

وتستمر الانتهاكات

انتهاكات جسيمة يتعرض لها المواطنون من طرف الموظفين العموميين المكلفين بتطبيق مرسوم قانون الطوارئ الصحية، حيث يتعامل الموظفون على اساس ان هناك حالة حضر التجوال التي تبتدئ من الساعة السادسة وبالتالي يتم اعتقال

المواطنين ويتم حشرهم في سيارات الشرطة بشكل جماعي لا يراعي قوانين الوقاية مما يعرضهم لخطر الاصابة بالعدوى في حين ان هذا التدبير لم يتم اتخاذه من طرف السلطات العمومية فقانون الطوارئ يشمل فقط المحلات التجارية التي يتعين اقفالها،(انظر اعلان وزارة الداخلية)

مضمون البلاغ الصحفي الصادر عن رئاسة النيابة العامة في إطار تفعيلها للمقتضيات الجزرية التي جاء بها مرسوم قانون 2.20.292 المتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الاعلان عنها ما بين 24 مارس و2 أبريل 2020 :

• عدد المتابعات 4835 شخصا الى 5098 شخصا.

• كما قامت النيابة العامة بفتح تحقيق في إطار التصدي للأخبار الزائفة في 81 بحث قضائي وحركت المتابعة القضائية في حق 58 شخصا.

• 26 مارس اعتقال مواطنين (من الفراشة) بصفرو وتقرر متابعتهما في حالة سراح لجلسة 5 أبريل 2020 على خلفية تقاسم تدوينة تدعو المواطنين والمواطنات للاحتجاج بالطنطنة من النوافذ.

• 2 أبريل 2020 تم اعتقال ابن الامين العام لجماعة العدل والاحسان" ياسر عبادي" ليلا بعد ساعة ونصف من إعلان الحظر وتم نقله الى أحد مقرات الامن بسلا.

قاموا بخرق حالة الطوارئ من بينهم 334 أحيلوا على المحكمة في حالة اعتقال.

• عدد المتابعين من طرف النيابة العامة 263 شخصا من بينهم 43 شخصا في حالة اعتقال من اجل مخالفة مقتضيات القانون الجنائي ليصل المجموع

استمرار معاناة عاملات وعمال امانور

مازال الاعتصام المفتوح لعمال /ات شركة امانور التابعة لمجموعة فيوليا في طنجة طنجة للاتحاد المغربي للشغل في إعلان له جميع مناضلي/ات الاتحاد بطنجة إلى

والرباط وتطوان مستمرا لليوم 72 في ظل ظروف مادية واجتماعية صعبة. وفي هذا الإطار يدعو الاتحاد الجهوي لنقابات إطلاق حملة دعم مادي لعمال/ات امانور المعتصمين ، ورفقه بالحساب البنكي للمكتب النقابي لامانور .

مراكش

الطبيب والجراح المغربي زهير الهنا يوجه رسالة إلى وزير الصحة المغربي

وجه الطبيب والجراح المغربي زهير الهنا، رسالة مفتوحة لوزير الصحة المغربي ، وإلى الدولة المغربية عموماً بخصوص النظام الصحي المغربي الذي تعرفه بلادنا.

كشف عن معاملة حاطة من كرامة المواطنين والمواطنات في منظومتنا الصحية وأن نستفيد من استنفار الكوادر الصحية والمجتمع ككل لإدخال إصلاحات جدرية وسريعة على قطاع همش من سنين وأصيب جل العاملين به الإحباط".. واكد على ضرورة التحرك بطريقة أو بأخرى لمساعدة

بمستشفى محمد الخامس بمراكش. وأضاف الدكتور زهير :" كنت آمل أن تكون هاته الأزمة العالمية هاجزا للتغيير القطاع، لأننا اليوم أكثر من أي وقت مضى في سفينة واحدة، الكورونا لا يعرف فوارق طبقية و لا أحياء راقية...

الدار البيضاء

انتهاك الحقوق مازال مستمرا بمغرب ستيل

تستمر مآسي الطبقة العاملة وفي ظل طغيان وغلبة الباطرونا واتباعها من البيروقراطيات النقابية وفي ظل هيمنة الفساد والاستبداد المخزني المساند الرسمي لهؤلاء الراسماليين ...

وقد تابع الراي العام المحلي والوطني بل منه الاجنبي ماساة ما يفوق الالف عامل من عمال مغرب ستيل اي مجموعة كبيرة من الاسر بابناءها وشيوخها ونساءها مما ادى الى عدة مشاكل اجتماعية مازالت اطوارها مستمرة في ظل عدم نيل هؤلاء العمال لحقوقهم.

شركة مغرب ستيل كغيرها من الشركات الغير مواطنة والمنتهكة لحقوق العمال توظف شركات المناولة والتي توظف بدورها عمالا اشبه ما تكون معاملتهم بالعبيد من ذلك العامل الترابي بوشعيب المشتغل بمجال الاطفاء بالشركة بشركة من شركات الراسمال الاستغلالي تسمى (ضامامdama) هذه الشركات كغيرها من الشركات تجبر العمال عند تجديد كل عقدة على الاستقالة والبدء من جديد وهذه المرة تريد من السيد بوشعيب الترابي ان يعمل بدل 8 ساعات ان يعمل 12 ساعة وهو مارفضه بقوة حيث يعتزم اللجوء الى مفتشية الشغل في ظل وباء كورونا القاتل .

شركة "كوباك" بتارودانت وإجراءات مواجهة كورونا

اتخذت التعاونية الفلاحية " كوباك" لانتاج الحليب ومشتقاته المعروفة ب"حليب الجودة" مجموعة من التدابير في مواجهة فيروس كورونا المستجد منها:

- تعقيم العمال حينما يدخلون مع البوابة الأولى ثم يرتدون بذلة المعمل، ويتم تعقيمهم حينما يودون الدخول إلى مكان العمل مع ضرورة ارتداء وسائل الوقاية.

- نقص ساعة واحدة من وقت العمل حيت يبدأ العمل على الساعة 9 صباحا وينتهي في حدود الساعة 16. مع العلم أن بعض العمال يسكنون بعيدين عن مكان العمل بساعة أو ساعة ونصف ،يضاف إلى ذلك تعذر وجود وسيلة النقل أحيانا بسبب حالة الطوارئ الصحية.

- اقتطاع 300 درهم لكل عامل كدعم لصندوق كورنا دون موافقتهم

- تحديد مسافة الأمان الصحي بين العمال. بحيث أصبح المكان الذي كان يشتغل فيه أربعة أشخاص يشتغل فيه اثنان فقط مما شكل عبئا على العمال بازدياد المهام الموكولة لهم.

-إجراءات مشددة داخل المعمل اعتبرها أحد العمال أنها تفقدهم إنسانيتهم.

العاملات الزراعيات بشركة" لاكليمونتين" لانتاج الورود بإقليم الجديدة

تشتغل العاملات الزراعيات المشتغلات بالضيعات المنتجة للورد بمنطقة اثنين اشتوكة وبونعايم قرب ازمور في ظروف قاسية تفتقر إلى ابسط شروط الصحة والوقاية في خرق سافر لقوانين الشغل من طرف الشركة المشغلة وهي شركة "لاكليمونتين" دون التزامها بإجراءات الوقاية والاحتراز المعلن عنها رسميا لمواجهة وباء كورونا . فمن حيث النقل يتم تكديسهن بأعداد كبيرة في شاحنات (حوالي 40 عاملة) تسلك طريقا جانبية لتجنب نقط المراقبة في الطريق الرئيسية المؤدية إلى الضيعات. ومن حيث شروط العمل في الضيعات فهي غائبة اذ تنعدم وسائل الوقاية والاحتراز كالكمامات والقفازات ومواد التعقيم وغياب التوعية الصحية...

وتجدر الاشارة الى ان عمال وعاملات هذه الشركة قد خاضوا إضرابا بطوليا مصحوبا باعتصام أمام مقر الشركة دام حوالي الشهر في شتاء 2004 احتجاجا على طرد أعضاء المكتب النقابي الذي أسسوه في إطار الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي(ا م ش).

العمال الزراعيين بإقليم القنيطرة بين كورونا وحوادث السير

انقلاب سيارة لنقل العمال الزراعيين بجماعة بمنصور ضواحي القنيطرة يوم السبت 28 مارس 2020 خلف عدة إصابات منها ستة إصابات خطيرة في صفوف العمال نقلوا على إثرها إلى مستشفى الزبير السكيرج بسوق أربعاء الغرب لتلقي العلاج.

ويطرح هذا الحادث مشكل تنقل العمال/ات الزراعيين/ات الى اماكن العمل بوسائل نقل تفتقر الى المواصفات الضرورية للسلامة ولاحترام الكرامة الانسانية (الشاحنات - حافلات وبيكوبات مهترئة - تجاوز العدد القانوني...) مما يعرضهم/ن باستمرار لمخاطر حوادث السير من وفيات واصابات ... كما حدث مرارا وتكرارا في مجموعة من المناطق كالعرائش والقنيطرة واشتوكة ايت باها وغيرها امام صمت وتجاهل الجهات المسؤولة وعدم اتخاذ الاجراءات القانونية الضرورية لحماية العمال/ات.

الإضراب الجماهيري: نتاج تاريخي وليس نتاجا مصطنعا

ترتبط المراجعة الأولى لمسألة الإضراب الجماهيري، التي تنتج عن تجربة روسيا، بالمفهوم العام للمسألة. إن المدافعين المتحمسين عن «محاولة الاضراب الجماهيري» في ألمانيا من طراز برنشتاين وإيسنر الخ وأيضا أعنف المعارضين لمحاولة كهذه في معسكر النقابات مثل بوميلبرج مثلا، يقفون جميعا، بعد كل شيء، على أرض المفهوم ذاته، أي المفهوم الفوضوي. والمتضادان الظاهريان لا يستثني كل منهما الآخر بل إن كلا منهما كما هي العادة يكيف ويكمل الآخر. ذلك أن نمط التفكير الفوضوي تأمل مباشر في الثورة الاجتماعية كمجرد سمة برانية وغير هامة. فالأمر الهام، طبقا لهذا النمط من التفكير هو الكل المجرد، هو وجهة النظر اللا تاريخية في الإضراب العام وفي كل شروط النضال الجماهيري بشكل عام.

فلا يوجد بالنسبة للفوضوي غير أمرين اثنين كافتراضات مادية لتأملاته «الثورية» أولهما التخيل وثانيهما طيب النية والشجاعة لتخليص الإنسانية من وادي الدموع الرأسمالي القائم. وقد خرج هذا النمط التوهمي من التفكير، قبل ستين سنة، بنتيجة مؤداها أن الإضراب الجماهيري هو السبيل الأقصر والأسهل والأكيد للقفز إلى مستقبل اجتماعي أفضل. وخرج هذا النمط من التفكير ذاته حديثا بنتيجة مؤادها أن النضال النقابي (التريديونيوني) هو «العمل المباشر» الحقيقي الوحيد للجماهير، وأنه النضال الثوري الحقيقي الوحيد – وهذا كما هو معروف جيدا أحدث رأي يتبناه «النقابيون» (السنديكاليون) الفرنسيون والإيطاليون. إن ما أصاب من الفوضوية مقتلا هو أن وسائل النضال التي اخترعت في الهواء كانت على الدوام حسابات تغفل الواقع، أي أنها كانت طوباوية. وليس ذلك فحسب، بل إن هذه الوسائل في الوقت الذي لم تكن فيه تدخل الواقع الشرير الحقير في الحساب، كانت تتحول في هذا الواقع الشرير ذاته إلى أدوات تساعد الرجعية عمليا، في حين أنها لم تكن سابقا وفي معظم الأحيان سوى تأملات ثورية.

إن أولئك الذين، على طريقة مجلس إدارة شركة ما، يضعون الإضراب الجماهيري في ألمانيا على جدول الإعمال في يوم معين، وأولئك الذين يمحون مسألة الإضراب الجماهيري عن وجه الأرض باسم حظر «الدعاية» كما فعل المشتركون في مؤتمر النقابات في كولون، أولئك جميعا يقفون على الأرض ذاتها، أرض الوسائل المجردة اللا تاريخية للملاحظة. ويقوم هذان المنحيان على الافتراض الفوضوي المحض بأن الإضراب الجماهيري وسيلة تقنية للنضال يمكن أن «تقرر» أو «تمنع» حسب الرغبة وطبقا للضمير وكأنه سكين جيب يمكن أن يوضع في الجيب مغمدا «متأهبا لأي طارئ» حتى إذا ما تقرر استخدامه يفتح ويستخدم. أمّا معارضو الإضراب العام فهم يدعون لأنفسهم فعلا ميزة أخذ الأرضية التاريخية والظروف المادية للوضع الراهن في ألمانيا بعين الاعتبار مقابل «الثوريين الرومانتيكيين» الذين يحومون في الهواء ويغفلون في كل لحظة الحقائق القاسية والإمكانيات والمستحيلات. وهم يصرخون مثل السيد جاد جريند في رواية ديكنز «الأزمنة الصعبة» : «حقائق وأرقام، أرقام وحقائق .

يفهم معارضو الإضراب العام من النقابيين بـ «الأساس التاريخي» و«الظروف المادية» شيئين – من جهة ضعف البروليتاريا ومن جهة ثانية قوة العسكرية البروسية-الألمانية. تنظيم العمال غير الكافي والحرية البروسية الطاغية – هذه هي الأرقام والحقائق التي يقيم عليها القادة النقابيون سياستهم العملية في هذه الحالة. صحيح أن الصندوق المالي للنقابة والحرية البروسية ظاهرتان ماديتان وجد تاريخيتان، ولكن المفهوم المبني عليهما مفهوم ليس المادية التاريخية بالمعنى الماركسي بل هو مادية رجل الشرطة. إن ممثلي الدولة البوليسية الرأسمالية يأخذون بالحسبان كثيرا القوة الحقيقية المتقطعة للبروليتاريا المنظمة وكذلك القوة المادية للحرية. ويستنتجون من مقارنة هذه الأرقام نتيجة مريحة هي أن الحركة العمالية الثورية نتاج أفراد ديماغوجيين ومحرضين، ولذا فإن السجون والحراب وسيلة كافية لإخماد هذه «الظاهرة العابرة» المزعجة.

أخيرا التقط العمال الألمان الواعون طبقيا روح الفكاهة الكامنة في النظرية البوليسية التي تقول أن كل الحركة العمالية الحديثة

نتاج اعتباطي مصطنع من فعل حفنة من «الديماغوجيين والمحرضين» عديمي الضمير.

بيد أن هذا المفهوم بالضبط هو ما يعبر عنه عندما يجتمع إثنان أو ثلاث من الرفاق ليشكلوا رابطة طوعية من الحراس الليليين تأخذ على عاتقها تحذير الطبقة العاملة الألمانية من التحريض الخطر الذي يقوم به بضعة «رومانتيكيين ثوريين» و«دعايتهم للإضراب العام»، أو في الجانب الآخر عندما تنظم حملة سخط صاخب من جانب أولئك الذين يعتقدون أن بوسعهم منع إندلاع الاضراب العام في ألمانيا بواسطة اتفاقات «سرية» بين اللجنة التنفيذية للحزب والهيئة العامة للنقابات.

ولو كان الأمر يعتمد على «الدعاية اللاهبة» التي يقوم بها الثوريون الرومانتيكيون أو على القرارات أو السرية أو العلنية لقيادة الحزب لما حدث في روسيا إضراب جماهيري واحد. فليس هناك أي بلد في العالم، كما بينت في آذار/مارس 1905، كانت «الدعاية» فيه للاضراب العام أو حتى «بحثه» بالقدر من الضآلة التي كانت فيه روسيا. كما أن الأمثلة المتفرقة للاتفاقات والقرارات التي سعت فيها اللجنة التنفيذية للحزب الروسي إلى إعلان الاضراب العام من لدنها كانت عديمة الأهمية في الواقع، كما في المحاولة الأخيرة التي جرت في آب/أغسطس من هذا العام بعد حل الدوما.

لذا، إذا كانت الثورة الروسية تعلمنا شيئا، فإنها قبل كل شيء تعلمنا أن الإضراب العام لا يصطنع ولا «يقرر» عفوا ولا يحدث نتيجة «الدعاية»، بل هو تلك الظاهرة التاريخية التي تنجم بحتمية تاريخية عن ظروف إجتماعية في لحظة معينة. لذا فإن المسألة لا يمكن أن تستوعب ولا حتى تبحث بالتأمل المجرد في إمكانية أو استحالة الإضراب العام أو نفعه أو عدم ضرره، بل بتفحص تلك العوامل والظرورة الاجتماعية التي ينجم الاضراب العام عنها في المرحلة الراهنة من الصراع الطبقي، بكلمات أخرى لا تستوعب المسألة «بالنقد الذاتي» للإضراب العام انطلاقا مما هو مرغوب فيه، ولكن فقط «بالتمحيص الموضوعي» لأسباب الإضراب العام انطلاقا مما هو محتوم تاريخيا.

ففي مجال التحليل المنطقي المجرد غير الواقعي، يمكن بالقدر ذاته من القوة أن يثبت أن الاضراب العام مستحيل تماما وهزيمته أكيدة أو أنه ممكن وانتصاره أمر لا يناقش. ولذا فإن الأدلة التي تساق لدعم أي من وجهتي النظر هاتين متساوية في قيمتها، إذ أنها بلا قيمة. ولذا فإن خشية «نشر» الإضراب العام، التي بلغت حد إصدار قرارات رسمية بـ«الحرمان» ضد أشخاص أتهموا باقتراف هذه الجريمة، ليست إلاّ نتاج ارتباك مضحك. فمن المستحيل «نشر» الإضراب العام كوسيلة مجردة للنضال استحالة نشر «الثورة». فالثورة مثلها مثل الإضراب العام لا تمثل إلاّ شكلا برانيا للصراع الطبقي لا يمكن أن يكون له معنى ومغزى إلاّ بالعلاقة مع أوضاع سياسية محددة.

وإذا أراد امرؤ أن يجعل الإضراب العام بصفته شكلا من أشكال العمل البروليتاري موضوعا لتحريض منهجي فيذهب من بيت لآخر ناشرا هذه الفكرة لكسب الطبقة العاملة تدريجيا إلى جانبها، لكان هذا عملا سخيفا غير مجد كما لو أن امرء سعى إلى جعل فكرة الثورة أو قتال المتاريس موضوع تحريض مخصوص. لقد أصبح الإضراب الجماهيري الآن موضع اهتمام حي من الطبقة العاملة الألمانية والعالمية لأنه شكل جديد من أشكال النضال، وهو بصفته هذه دليل أكيد على ثورة داخلية شاملة في العلاقات ما بين الطبقات وفي شروط الصراع الطبقي. إن اهتمام البروليتاريا الألمانية بهذه المسألة الجديدة اهتماما حادا، رغم المعارضة العنيدة من جانب قادة النقابات، لدليل على غريزتها الثورية الحقة وسرعة ذكائها.

ولكن في وجود هذا الاهتمام وهذا العطش الفكري الجيد للأعمال الثورية والرغبة فيها، ليس المطلوب أن يدرب العمال تدريبا عقليا مجردا على إمكانية واستحالة الإضراب الجماهيري. بدلا من ذلك يجب أن يوعوا بشأن تطور الثورة الروسية وأهميتها العالمية وبشأن تفاقم حدة الصراعات الطبقية في أوروبا الغربية وكذلك بصدد الآفاق السياسية الأوسع للصراع الطبقي في ألمانيا ودور ومهام الجماهير في النضالات القادمة. وبهذه الطريقة فقط يمكن للمناقشات في الإضراب الجماهيري أن تؤدي إلى توسيع الأفق الفكري للبروليتاريا وشحذ طريقتها في التفكير وتصليب طاقتها.

إذا نظرنا للأمر من وجهة النظر هذه فإننا نتبين كل سخافة المحاكمات التي يرغب في اجرائها إعداد «الرومانتسكية الثورية» بحجة أن دعاة الإضراب لا يتقيدون في معالتهم لهذه المسالة بقرار يينا. يوافق «السياسيون العماليون» إذا دعت الحاجة على هذا القرار، ذلك أنهم يقرنون الإضراب الجماهيري بمصير الاقتراع العام. ويتبع من هذا أنهم يستطيعون أن يؤمنوا بشيئين: أولا أن الإضراب الجماهيري ذو طابع دفاعي محض وثانيا أن الإضراب الجماهيري خاضع للبرلمانية أي أنه قد حول إلى مجرد ملحق بالبرلمانية. ولكن اللب الحقيقي لقرار يينا في هذا المجال هو أن أي محاولة تقوم بها الرجعية السائدة لالغاء التصويت البرلماني، ضمن الظروف الراهنة لألمانيا، قد تعني حلول اللحظة المناسبة لبدء فترة من النضالات السياسية العاصفة قد يستخدم فيها الإضراب الجماهيري كوسيلة للنضال للمرة الأولى في ألمانيا. ولكن السعي إلى التقليل من الأهمية الاجتماعية للإضراب الجماهيري كظاهرة وكمسألة من مسائل الصراع الطبقي والحد من أفقه التاريخي بواسطة قرار صدر عن مؤتمر، إنما هو عمل يقارن في قصر نظره بالاعتراض على بحث المسألة في مؤتمر النقابات في كولون. إن الاشتراكية الديموقراطية الألمانية قد اعترفت في قرار مؤتمر يينا رسميا بالتحول الأساسي الذي احدثته الثورة الروسية في الظروف العالمية للصراع الطبقي البروليتاري، وبهذا القرار أعلنت الاشتراكية الديموقراطية الألمانية عن قدرتها على التطور الثوري وقدرتها على التكيف طبقا للمتطلبات الجديدة التي تفرضها المرحلة القادمة من الصراع الطبقي. وهنا تكمن أهمية قرار يينا. أما التطبيق العملي للإضراب الجماهيري في ألمانيا فإن التاريخ هو الذي سيقرره كما قرره في روسيا، ذلك التاريخ الذي تشكل الاشتراكية الديموقراطية الألمانية بقراراتها عاملا مهما من عوامله، ولكنها في الوقت نفسه ليست إلاّ عاملا واحدا بين عوامل كثيرة.

الإضراب الجماهيري والحزب السياسي والنقابات. روزا لوكسمبورغ 1906

منشور بالحوار المتمدن/2014 / 2 / 6

المخزن ، الاستبداد و التبعية ، و صحة الشعب في زمن كورونا

ا.ح

تواجه الأنظمة البشرية (أنماط الإنتاج الاجتماعي شكل الدول القائمة) خلال تطورها منعطفات حاسمة ومؤثرة في مسارها التاريخي وخاصة منذ الثورة الصناعية الثانية ودخول الرأسمالية مرحلة الامبريالية وتشكل الحركات الاشتراكية والتحررية عبر العالم، وفي كل منعطف حاسم طيلة قرن ونصف يكون الصراع على أشده بين الرأسماليات فيما بينها بهدف السيطرة على المجالات الحيوية للرأسمال الجشع والطامح للحفاظ على المنحنى الصاعد للأرباح تحت مسمى النمو الاقتصادي(المال – البورصات – المضاربات – الموارد)، هذا الصراع الذي قد يصل إلى مستوى الحرب المدمرة؛ فلا أحد اليوم يضمن أن لا تندلع مرة أخرى ما دام المنطق والجنون الرأسمالي/الامبريالي نفسه لا يزال يتحكم في العالم باعتباره سوقا للمنافسة الشرسة بين عتاة الاحتكارات العالمية وأجهزتها الدولتية (صناعة الرعب العسكري)، ومن جهة أخرى التهديد الذي يحدثه هذا التنافس الرأسمالي(المستنزف للموارد)للمنظومة البيئية التي يعتبر الإنسان نفسه أحد مكوناتها مما يهدد الوجود و الحياة نفسها.

ومن جهة ثالثة ما يخلفه هذا "النمو بدون تنمية «من توحش اجتماعي وازدياد الفوارق الطبقية والمجالية، ومن نمو لا متكافئ بين دول المركز ودول الأطراف التابعة التي تظهر عليها كل أعراض التخلف من تفشي التفقير والتعطيل والتجهيل والاستبداد والعجز البنيوي لقطاع الصحة (الذي عرى فيروس كوفيد19 عوراته بشكل كامل) نتيجة سياسات التقشف والخوصصة المتنامية ومن تراكم للفشل في مواجهة هذه الوضعية بنفس آليات الاستبداد والفساد والتبعية .

لقد شكلت المرحلة الممتدة من الثورة الاشتراكية بروسيا إلى نهاية الثمانينات بارقة أمل حقيقي للبشرية للتخلص من النظام الرأسمالي لكن عوامل موضوعية وذاتية ، خارجية وداخلية فجرت تناقضات كامنة وسط الاشتراكيات المطبقة، فتراجع الأمل مؤقتا، وساد الظلام واللا أدرية والتشكيك في إمكانية أن تكون الاشتراكية المشروع المجتمعي البديل الوحيد القادر على فك تناقضات الرأسمالية وإرجاع السلطة و الكرامة للطبقة العاملة وجماهير الشعب المنتج، ولإعادة صياغة المجتمعات على أسس تنظيمية ثورية جديدة كليا تلغي الاستغلال الطبقي والأنانية السائدة وتعيد التوازنات البيئية والمجالية وتوقف هدر المال والموارد في التسلح، وتقضي على الاستلاب الذي أحدثه نمط الاستهلاك الرأسمالي البشع والمدمر وتضع الإنسان بمفهومه الوجودي والطبقي في قلب إستراتيجية كل تنمية شاملة.

الحل في الأفق لهذه التناقضات لن يحصل بدون ثورة حقيقية في الأنظمة السياسية والاجتماعية والثقافية موجهة بكل الوضوح اللازم ضد النظام الرأسمالي وشروره (وليس فقط نحو أعراضه) التي أصبحت أكثر جلاء في عصر كورونا ومن أجل نظام جديد كليا (اشتراكية القرن 21) .

لقد عانت مجتمعات الأطراف ولازالت من هذه الهيمنة وهذا الاستقطاب البشع للتراكم الرأسمالي، خصوصا في ظل التغول العلني والمباشر للمؤسسات المالية العالمية وللدول الامبريالية، ويقابله الانصياع المذل والمهين لأنظمة دول الأطراف المستأسدة فقط على شعوبها.

فكيف يعيش النظام المخزني المغربي في عصر كورونا؟ وهل هذا العدو (كوفيك 19) المتناهي في الصغر والمخترق لمختلف الطبقات الاجتماعية وغير الآبه بمختلف التراتبيات الاجتماعية من شأنه أن يغير الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي في البلاد ويسهل إنجاز ما عجز عنه الصراع الطبقي الضاري نفسه منذ أكثر من 6 عقود من الزمن، ويساعد على القضاء على الاستبداد والفساد؟

وهل هذا " التحدي الخارجي" عن حقل السياسة المباشرة سيوقف ما ترسخ من قوانين موضوعة لأنظمة اقتصاد السوق، وما نتج عنها من خوصصة للقطاعات الإستراتيجية وهل سينهي سياسات الاستغلال والاضطهاد الطبقي، وهل سيؤدي إلى إنهاء الصراع الطاحن الموجه ضد الطبقات المستغلة وضد التنظيمات

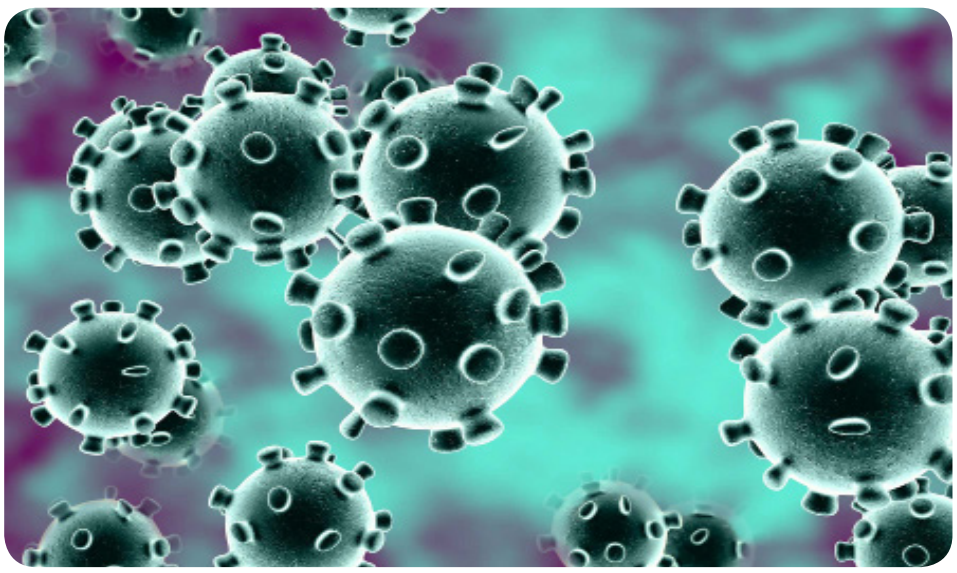

السياسية والمدنية المعبرة عن مصالحها من طرف النظام المخزني؟

إن هذه الجائحة (كوفيد 19) ستشكل بالفعل صعقة (مثل الصعقة الكهربائية للجسم)، ففي ظل الأزمات تزول المساحيق السياسية وتصبح الأنظمة عارية أمام الواقع ومسؤولة عن تبعات واقع بئيس كرسته لمدة عقود يتمظهر اليوم أكثر في قطاع الصحة، ويظهر في غياب التنمية المتمحورة حول الذات ويظهر في معضلة البؤس الاجتماعي المتراكم.

فكما فاجأ الفيروس العديد من الدول المستهترة بتنمية الإنسان "أهم رأسمال في الوجود على حد تعبير كارل ماركس" فإنه أيضا عرى عجزها البنيوي وديماغوجيتها المسترسلة.

فقد سعى المخزن كعادته إلى محاولة استعادة المبادرة للاستعمال السياسي للظرفية وتوارت الحكومة والبرلمان إلى المخبأ وانطلق العنان للعديد من الأصوات الرجعية واليمينية (الإسلامية والحداثية) من أجل وطنية مقلوبة وكأننا في حرب سياسية ضد عدو سياسي خارجي وليس أمام عجز وفشل ذاتي للسياسات الاجتماعية والصحية للدولة (يجب تداركه) ما فتئت القوى والحركات السياسية في المعارضة المناضلة الديمقراطية والتقدمية والحية في البلاد وكل الحراكات الاجتماعية تنبه وتطالب وتناضل وتقدم التضحيات الجسام من أجل تغييرها.

إن الوضع السياسي في البلاد أصبح يتسم عموما بما يلي :

*اختفاء الحكومة والوزراء وتراجع التصريحات الانتخابية الفجة خصوصا مع تصاعد وتيرة الكارثة الوبائية وظلالها المخيفة على الصعيد الدولي.

*محاولة تحويل الحجر الصحي إلى حجر أمني على المجتمع (الطوارئ الصحية إلى طوارئ أمنية وسياسية وإعلامية أيضا) والقيام باعتقالات تعسفية.

*غياب الشفافية في مواجهة الأوضاع واستمرار لغة الخشب والتهميش المطلق للرأي المعارض.

*عدم الإقدام على أية مبادرة سياسية للانفراج تتماشى مع الخطر المحدق بالجميع كإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإطلاق حرية الرأي والتعبير للتنظيمات السياسية والمدنية المعارضة وتمكينها من وسائل الإعلام العمومية.

*محدودية الحلول الاجتماعية حيث رغم المبادرات لإحداث "لجنة اليقظة الاقتصادية" إلا أنها تفتقد لضمانات الشفافية والرقابة الشعبية على المال العام، ولا تضم في تمثيليتها ممثلي العمال والأجراء.

*عدم القدرة على فرض الحجر الشامل موضوعيا لتخلف البنيات التجارية والتسوقية والإعلامية والتعلمية ولغياب الحماية الاجتماعية للطبقات الكادحة (حركة العمال، طوابير أداء الفواتير، وسائل النقل، الأسواق...مثلا).

*خروج أصوات يمينية شاردة كارهة للشعب ومؤيدة لكل عمليات القمع وانتهاك حقوق الإنسان مروجة لدعاية مغلفة بشعارات مالتوسية مغرضة "الشعب المتخلف لا يليق به سوى الاستبداد والقمع !!!" والمستغلة لبعض الأحداث العرضية في المقابل أبان الشعب المغربي في الغالب على درجة من اليقظة العالية اتجاه خطر الفيروس واتجاه التوجهات السياسية الرجعية التي حاولت تحويل الحجر الصحي إلى مجرد حجر أمني واستعراض سلطوي، وفرض الرأي الوحيد للأمور ويظهر ذلك خصوصا من خلال تعبيرات وسائط التواصل الاجتماعي (سلطة مضادة).

كما أبانت القوى السياسية المعارضة للنظام عن نضج سياسي من خلال :

• اعتبار أن الحجر الصحي حل اتبعته جميع دول العالم لحصار العدوى، وأن المغاربة مطالبين بالالتزام به إلى أقصى الحدود خصوصا وأن البنيات الصحية في بلادنا مهترئة جدا في الأوقات العادية فبالأحرى في مواجهة الوباء الجارف.

• اعتبار أن انتقاد السياسات الرسمية في المجال التدبيري خلال الظرفية الاستثنائية هي مهمة القوى المعارضة وخاصة في مجال الصحة لتقوية البنيات الصحية وتخصيص ميزانيات استثنائية وتعميم مراكز التحليلات، والشفافية في المعطيات) وحقوق الإنسان (في مقدمتها ضرورة إطلاق سراح المعتقلين السياسيين) وحقوق الطبقة العاملة والكادحين (في مقدمتها تخصيص أجور كافية للمتوقفين عن العمل تحت ضغط القوة القاهرة، وللفاقدين لمصدر القوت اليومي) والنظرة الشمولية والاستشرافية لمواجهة الوباء.

• مواجهة الخروج العلني أو المبطن ل"مستغلي مصائب الشعب" ومصاصي الدماء (charognards) من قطاع خاص جشع وطماع في موارد صندوق التضامن، والمطالبة بالتوقف عن سداد الديون وبتضريب الثروة وتأميم القطاعات الإستراتيجية.

• استعمال وسائل التواصل الشعبي (الاجتماعي) في فضح التجاوزات والتضليل الإعلامي، وتعرية الواقع، وترسيخ قيم التضامن الفعلي وتكوين بعض مقومات السلطة المضادة.

• المطالبة بجعل الإعلام في خدمة الشعب وإعطاء المعارضة المناضلة المدنية والحقوقية والسياسية حقها في التعبير في الإعلام العمومي. فالحجر الصحي لا يعني تكميم الأفواه وفرض الرأي الوحيد ...

إن عالم ما بعد كورونا لن يكون حتما هو عالم ما قبلها، فالكثير من الأنظمة ستتغير طوعا أو قسرا، أكيد لا يمكن التنبؤ بكل سيناريوهات وتفاصيل هذا التغيير، لكن يمكن التأكيد أن العديد من الألاعيب السياسية للأنظمة الفاشلة ستصبح جزءا من الماضي وأن الصعقة التي سيحدثها الفيروس ستكون أقوى من جيش من التعبئة الإعلامية التضليلية المتراكمة، وأن تغييرا جذريا سيمس العلاقات الدولية والعلاقة بين المجتمع والدولة والثقافة السائدة في كل بلد.

إن النظام المخزني وسياسته اللاشعبية المتراكمة لمدة عقود ستكون موضوعيا أمام امتحان عسير خصوصا مع الفشل البنيوي للسياسات المراهنة على التبعية للنيوليبرالية المتوحشة للمؤسسات المالية ووصياتها التي أوصلت البلاد إلى الحضيض على جميع المستويات وخاصة الاجتماعية منها، وأن الاختناق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والصحي للبلاد أصبح يتطلب التغيير الجذري أكثر من أي وقت مضى لأن ذلك مرتبط بمصير شعب يحتاج إلى إستراتيجية للتمنيع خارج دائرة الليبرالية المتوحشة وخارج دائرة الاستبداد والفساد والخوصصة ويقتضي الإجبارية القانونية للمسائلة وعدم الإفلات من العقاب في العبث بالسياسات العمومية .

نضالات الطبقة العاملة المغربية والحراكات الاجتماعية

نخصص ملف هذا العدد لتناول اهم مميزات نضالات الطبقة العاملة في السنوات الاخيرة لأننا نعتبر متابعة هذه المميزات وتسليط الضوء عليها من شانه ان يساعدنا على تسديد عملنا السياسي والأيديولوجي وتأطيرنا النضالي وتوجيه عملنا النقابي . اننا بصدد رصد هذه العملية المعقدة جدا، وهي تلك التي يتحول فيها الوعي الحسي للعمال لما يدركون انهم ينتمون الى طبقة اجتماعية تربطهم علاقات الاخوة والتضامن فيما بينهم امام ما يتعرضون له من استغلال في وحدات الانتاج الى وعي يمكنهم من وضع مصالحهم ليس كأفراد وإنما كطبقة اجتماعية تواجه طبقة اجتماعية مستغلة تملك وسائل الانتاج والسلطة وقوة القهر ممثلة في القوانين والأجهزة التي تطبق تلك القوانين أي جهاز دولة.هذا الملف يقربنا بعض الشيء من قياس هذا التحول وهذه خطوة مهمة للغاية تدخل من المشروع العظيم الذي نعمل على انجازه بحماس وجرأة وهو بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة حزبها السياسي الطبقي.

" الحراكات الشعبية والحركات الاحتجاجية " دروس وعبـر

عبدالله حسبي

عرفت السنوات الأخيرة موجة واسعة من النضالات الشعبية، تركزت بالأساس في مناطق قروية وشبه حضرية (الحسيمة ونواحيها؛ جـرادة؛ زاكـورة؛ أوطـاط الحـاج؛ لقصيبة؛ بني تيدجيت؛ إميضر؛ لبراهمة قيادة زناتة بالمحمدية؛ سوس (حركة أكـال) ...) وطالت فئات وشرائح متنوعة ومتزايدة، وقـد همت قضايا مختلفة ومتنوعة، أهمها :

- فك العزلة ورفع التهميش والإقصاء .
- السخط على التفقير وتدهور الأوضاع المعيشية .
- توفير سبل العيش الكريم، وعلى رأسها فرص الشغل والسكن اللائق .
- تـوفيـر البـنيـات التـحتيـة ولخـدمـات الاجتماعية .
- وضع حد للفوارق الاجتماعية، وكذا المجالية فيما يخص الاستفادة من المشاريع العمومية .
- رفـض الاسـتيـلاء عـلى أراضـي الجـمـوع والأراضي السلالية واستغلالها .
- فضح التلاعب في المشاريع التنموية المبرمجة أو عدم تنفيذها؛ والمطالبة بمحاسبة المفسدين .
- وضع حد لاستنزاف واحتكار الثروات المحلية من طرف جهات نافذة أو أقلية قليلة، للاستفادة من عائداتها .
- إشراك السكان في وضع المشاريع التنموية والاستجابة للمبلورة من طرفهم .
- قـضـايـا بـيـئـيـة وهـويـاتـيـة وقـانـونـيـة وحقوقية .

وقد أتت هذه النضالات والاحتجاجات في سياق يتميز ب :

- تصاعد نضال الحركات الاجتماعية في العديد من بلدان العالم جراء الأزمة الخانقة والمتفاقمة للنظام الرأسمالي العالمي، واستنفاد الديمقراطية التمثيلية لدورها .
- اتقاد جديد لجذوة السيرورات الثورية في أكثر من مكان بالعالم العربي والمغاربي .
- فـشـل الاخـتـيـارات الاقـتـصـاديـة والاجتماعية الكبرى للنظام، وافتضاح زيف كل الشعارات التي ظل يتغنى بها، من قبيل (إستراتيجية التنمية الشـاملـة؛ الجهوية الموسعة والتنمية المجالية؛ الشفافية والحكامة الجيـدة؛ ربـط المسؤولية بالمحاسبة؛ سياسة الـقـرب مـن المـواطـنـين وخـدمـة مصالحهم؛ دمقرطة وتخليق الحياة السياسية؛ الإنصاف والمصالحة...) .
- تمـركـز السـلـطـة والـثـروة في يـد أقلية قليلة، وتوجيهها للسياسات العمومية لخدمة مصالحها بالدرجة الأولى، والتي تتركز بالمركز
- عجز المؤسسات التمثيلية "المنتخبة" عن تلبية الحد الأدنـى من المطالب والانتظارات الاجتماعية للمواطنين.

إن مـا ميز الحـراكـات الشعبية والحـركـات الاحتجاجية عموما هو انطلاقها بشكل عفوي إلا ما ندر، حيث أتت كرد فعل ميداني جماعي انفعالي على حـدث أو إجـراء، إذ بالنسبة للحركات الاحتجاجية يكون الهدف لحظيا ينتهي بانتهاء الدافع الذي كان وراءه، أو حتى دون إنهائه إذا ما تظافرت ظروف معاكسة حالت دون ذلك؛ أما بالنسبة للحراكات الشعبية فقد أتت كانتقال من اللحظي الآني إلى أهداف مبنية على برامج مدروسة وثابتة على المديين المتوسط والبعيد، وتتميز نسبيا بطول النفس، إذ يلجمها ويقويها الشعور بالانتماء إلى نفس الجماعة ذات المعاناة والمصالح المشتركة وذات المصير (فئة أو شريحة اجتماعية، منطقة 'أثنية...)وبصيغة أخرى الانتماء إلى هوية خاصة. وكمثال على ذلك انطلاق حراك الريف بناء على طحن السماك "محسن فكري" في حـاويـة لـلأزبـال بالحسيمة تم تـطـور الأمـر إلى مطالب اقتصادية واجتماعية وحقوقية وهـويـاتـيـة، وانـطـلاق حـراك جـرادة بنـاء على وفاة شقيقين غرقا داخل بئر عشوائي لاسـتـخـراج الـفـحـم الحـجـري تم تـطـور إلـى المطالبة بتنمية شاملة للمنطقة. والملاحظ أن الحراكات أتت وتشكلت خارج الإطار المؤسساتي وبعيدة عن الإطـارات التقليدية من أحـزاب ونقابات، وقد طغى في تعاملها مع هذه الأخيرة الحساسية والاحـتـراز، والـذي لـم تسلم منه حتى القوى التقدمية، بل وصل الأمر بالبعض إلى معاداتها ونعتها بالدكاكين السياسية، وإذا كان مما لا جدال فيه التسليم بالحق في إبراز وتأكيد الاستقلالية كإحدى السمات الموحدة، فإن التعميم يعد ظالما ومجحفا، كونه يستغل فقدان الجماهير الثقة في الأحـزاب المنضوية في إطـار الحقل السياسي المؤسساتي المتحكم فيه لتمرير خطاب مسموم ومضلل يجعلها لا تميز بين أصدقائها وأعدائها، ولعل مرد ذلك يرجع إلـى الدعاية الممنهجة التي يروجها النظام وأذنابـه في "الإعـلام" والمؤسسات ضد القوى التقدمية عموما وبعضها بالخصوص؛ والى لأفكار المروجة بقوة والتي تبخس العمل الحزبي والنقابي برمته وتسمه بالفساد، أو تعتبره متجاوزا وجزءا من الماضي لصالح الرفع من شـأن العمل في إطـار المجتمع المدني الذي يحظى بـالإطـراء والتبجيل؛ ولا ننسى أبدا الدعاية المقيتة التي تبنتها أجهزة النظام عبر العملاء المندسين والتي تحث على الابتعاد من القوى التقدمية "كونها ضد توابث الامة" وتربط بين ذلك وإمكانية الحل.

إن الـنـضـالات تـركـزت أسـاسـا في مناطق يطبعها الإقصاء والتهميش وشدة الفقر، وأنها تجنبت استهداف النظام، وإنما الضغط عليه للقيام بما يلزم لإنهاء التوتر بتحقيق المطلوب؛ وقد طبعها الانحصار في بقعة جغرافية واحدة؛ إذ نـادرا ما امتدت إلى الجـوار، كذلك وبشكل مشابه بقيت القضايا والمطالب المطروحة ذات طابع محلي أو جهوي ولصيقة باليومي، والملفت للنظر هو مشاركة جماهير واسعة ومتنوعة من كل الفئات والأعمار' وحضور وازن للنساء، تبوأت البعض منهن مواقع قيادية (الريف مثلا)، ومنهن من بـادرن بالاحتجاج لتلتحق بهن الجماهير (حـالـة لقصيبة بإقليم بني مـلال)، ويـرجـع الفضل في ذلـك إلـى الـقـدرة الكبيرة على التعبئة والى الإحساس المشترك بالحكرة؛ وبفعل الاقتناع الكبير بمشروعية القضايا والمطالب المطروحة وعدالتها، خاصة وأنها تبلورت بصفة جماعية وديمقراطية جعلت الجميع يتشبث بها ويدافع عنها، مما أعطى وبالأخص للحراكات نفسا طويلا الريف (9 أشهر)؛ جـرادة (4 أشهر)، لم يوقفهما إلا شـدة القمع؛ اميضر (9 سـنـوات)، ومـا يمكن تسجيله كمشترك هـو أن جميع النضالات والاحتجاجات تجاوزت قانون الحريات العامة، وفي ذات الآن ابتعدت كليا عن العنف، وتبنت طرق سلمية كاختيارات ثابتة وإستراتيجية.

وبالنسبة للحراكات، فباستثناء حـراك "اميضر" الـذي قـادتـه منذ البداية جمعية "حركة على درب 96" فإن ما يسمها هو بروز قـيـادات ميدانية أفـرزت في سـاحـة النضال، وأبـانـت عـن قـدرات تنظيمية هائلة أربكت الـنـظـام، وأفـشـلـت كـل المـخـططـات الـرامـيـة إلـى تسعير التناقضات لإحـداث تصدعات وانقسامات داخلية، أو لجرها لساحة العنف لتسهيل وتـبـريـر قمعها، أو لدفعها لتبني مواقف تفوق طاقتها من قبيل "الحكم الذاتي" أو "تقرير المصير بالنسبة للريف" وإذا كانت وحـدة الـقـيـادة والـتـفـاف الجـمـاهـيـر حولها ساهمت إلى حد كبير في حماية الحراكات من الانزلاقات القاتلة، فإن هناك تباين واضح بين تجربتي "الريف" و"جرادة"، ففي الريف حصل بروز لزعامة شخصية تحلقت حولها القيادة، وأصبـحـت تـلـعـب دورا مـحـوريـا في مختلف فعاليات الحراك، وقد يعزى ذلك إلى محاولة ربط الماضي بالحاضر عبر تقمص دور جديد لشخصية "محمد بن عبد الكريم الخطابي"، في حين أن تجربة جرادة لم تسفر عن أي إفراز لشخصية زعامية، بل إن كل شيء كان يجري بالتناوب "التوجيه والقيادة والتأطير" ولعل مـرد ذلـك يعزى إلـى تأثير وتـرسـخ التقاليد النضالية العمالية، والتي عايشها الأبناء منذ صغرهم قبل إغلاق المنجم سنة 1998.

وما ميز العمل وتنفيذ الخطوات النضالية هو إحكام التنظيم والوعي بجسامة المسؤولية ' خاصة وأن التربص وتحين فرص الانقضاض من طرف الأجهزة ظل قائما في كل وقت وحين.

هـذا، وقـد نجحت الحـراكـات ' وإن بأشكال متباينة' عـبـر الـتـوظـيـف الـقـوي للشبكات الاجتماعية للتواصل ' وتكنولوجيا الهواتف الذكية والمواقع الإخبارية المحلية، في التسويق الإعـلامـي وطـنـيـا ودولـيـا لـعـدالـة القضايا والمـطـالـب ' ولسلمية الحـراكـات ' وأيـضـا في التواصل الداخلي بالنسبة للريف، وهو ما لم يكن ضروريا بالنسبة لجرادة وإميضر بحكم سهولة التواصل نظرا لصغر الحيز الجغرافي أو قيام لجان الأحياء بتلك المهمة.

وفيما يخص النضالات التي خيضت، فقد تمت في جلها بـالـشـوارع بعيدا عـن التأطير الـتـقـلـيـدي لـلأحـزاب والـنـقـابـات، وتمـيـزت بالكثافة من خلال اعتماد الاحتجاج المستمر والمظاهرات المستمرة (ففي الريف مثلا نظمت أزيـد من 700 خطوة نضالية ضمنها 145 في الحسيمة لوحدها، وأيضا بالتنويع في أساليب الاحتجاج، إذ إضافة إلى الأنماط التقليدية، هناك إبداع وابتكار في الاحتجاجات كالقرع على الأواني في السطوح "الطنطنة"، ومسيرات الورود والشموع ' وحمل الأكفان على الأكتاف كتعبير عن الاستعداد للموت من اجل الحياة، وتنظيم إضرابات عامة محلية، والاحتجاج في الشواطئ ووسط مياه البحر للإفلات من القبضة الحديدية المشددة للقمع (الحسيمة)، أو الاعتصام فوق جبل الألبان، وقيام النساء سنويا ابتداء من 2013 بمسيرات بمناسبة 08 مارس اليوم العالمي للمرأة (اميضر)' أو تنظيم مسيرات على الأقـدام لمسافات طويلة لملاقاة المسؤولين لطرح المشاكل عليهم بالنسبة للعديد من المواقع؛ ولا بأس أن نشير هنا إلى أنه سبق لنشطاء الحراك بسيدي ايفني سنة 2008 أن نظموا وقفة بالشموع وألبسة سـوداء حدادا على الأوضاع السوداوية بالمدينة؛ كما أنه لن يفوتنا التنويه إلـى حمل المحتجين بالريف لرموز وصور أعلام ذات ارتباط متين بالهوية

يتبع في الصفحة 12

أهم القضايا التي واجهتها الطبقة العاملة

محمد جبار

انطلاقا من اعتبار الطبقة العاملة مجموعة من العمال والاجراء والمستخدمين وغيرهم ممن لا يملكون اية وسيلة انتاج وهم مضطرون بالتالي الى بيع قوة عملهم من أجل العيش؛ يمكننا القول أن ظهور هذه الطبقة بالمغرب ما بين بداية القرن الماضي ومنتصف ثلاثينياته يعود بالأساس إلى عمل المستعمر على تفكيك البنيات الاجتماعية العتيقة المرتكزة على القبائل والعشائر واستنبات بنيات اقتصاد اوربي في المدن الساحلية خصوصا يقوم أساسا على قطاع التعدين والاشغال العمومية وبعض الصناعات التحويلية. وقد تعرضت الطبقة العاملة حينها إلى استغلال فاحش وحرمان تام من كل الحقوق نظرا لضعف المقاومة العمالية الناتج عن ضعفها العددي وانعدام المهارة والتخصص لديها وعدم تمكنها من إبداع أشكال تضامن جديدة وملائمة لوضعها غير تلك المبنية على أسس عائلية أو عشائرية أو قبلية بحكم جذورها القروية. لكن هذه الروابط مع البادية بدأت تتلاشى بعد التحولات الاجتماعية الهامة التي عرفها المجتمع المغربي فتكونت نواة عمالية قارة أخذت تعي ذاتها كطبقة اجتماعية شيئا فشيئا وقد ساعدها على ذلك أنشطة النقابات العمالية الفرنسية والشيوعيين الفرنسيين. وقد شكلت إضرابات يونيو 1936 الشهيرة، والتي شارك فيها آلاف العمال في كل من الدار البيضاء والرباط وفاس ومكناس و خريبكة ...، دفعة قوية لتطور وعيها الطبقي . وان لم يبلغ درجة الوعي الطبقي الحقيقي وشابته تبعيتها للطبقة العاملة الفرنسية . بحيث بدأت تتحرك على أساس التعاضد والتضامن الطبقي والاجتماعي وانتشر الوعي النقابي في صفوفها وأصبحت تساهم في النضالات النقابية بالرغم من منع سلطات الحماية لذلك، مما مكنها من انتزاع بعض المكاسب لتحسين أوضاعها.

وبعد تكوين حزب الاستقلال وتكثيف الدعاية والنشاط الوطني داخل صفوف الطبقة العاملة المغربية دفع هذه الأخيرة إلى اقتحام معترك الكفاح الوطني، فتحولت نضالاتها من التركيز على تحسين أوضاعها الى النضال من اجل الاستقلال بقيادة البرجوازية المتوسطة والصغيرة، واكتسبت بذلك وعيا وطنيا وطبقيا كسر هيمنة الطبقة العاملة الفرنسية ونقابتها (س ج ت) وبخر أوهام الإقامة العامة حول إمكانية تسخير الطبقة العاملة المغربية للضغط على الحركة الوطنية البرجوازية، بل وأحبط مخططات الاستعمار وادى الى اعلان الاستقلال الشكلي. لكنها طيلة هذه المرحلة ظل وعيها خاضعا للهيمنة الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية للبرجوازية الوسطى (حزب الاستقلال) او تحت تأثير نفوذ البرجوازية الصغرى بانضمامها وتعاطفها مع حركة المقاومة وجيش التحرير.

وبالرغم من تدهور أوضاعها مباشرة بعد الاستقلال والتراجع عن العديد من المكتسبات التي انتزعتها بنضالاتها في ظل الحماية، فإنها خلال فترة احتدام الصراع بين القوى اليمينية الرجعية ويسار الحركة الوطنية من اجل حسم مسألة السلطة انتصبت الى جانب القوى التقدمية ودعمتها بنضالات هامة (مساندة حكومة عبد الله ابراهيم). وتحت الهيمنة الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية للبرجوازية الصغيرة في احسن الأحوال (الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، شكلت النضالات السياسية الجزء الأكبر من

نضالاتها، وحتى إن حققت في هذه الفترة بعض المكاسب (قانون الشغل، قانون النقابات، صندوق الضمان الاجتماعي ...) بدون خوض نضالات نقابية كبرى. ثم ما أن حلت سنة 1965 حتى اكتمل تبخر كل الأوهام والآمال التي حملها فجر الاستقلال، فاحتدمت الصراعات الاجتماعية بسبب الهجوم على مكتسبات الطبقة العاملة واستمرار تدهور أوضاعها المعيشية وما رافق ذلك من هجوم القوى الرجعية على الحركة التقدمية (الاتحاد الوطني للقوات الشعبية) والقمع الذي استهدف هذه القوى وتخاذل القيادات النقابية، مما أدى إلى ابعاد الطبقة العاملة عن النضالات السياسية، واختزال وعيها النقابي في أضيق الحدود (الخبز). وقد أكدت انتفاضة 23 مارس 1965 غياب الطبقة العاملة كعنصر فعال في هذه الاحداث والاحتجاجات الشعبية بحكم أنها أضحت موزعة الولاءات وعاجزة عن تحقيق استقلالها الإيديولوجي والسياسي والتنظيمي.

وقد توالى تفجر هذه الانتفاضات كلما اشتدت أزمات النظام (20 يونيو 1981 و20 يناير 1984 و14 دجنبر 1990) وعقب كل انتفاضة يعمد النظام الى هجومات قمعية مضادة لاجتثاث الطليعة الثورية للكادحين وهو ما حدث لعدد من مناضلي الاختيار الثوري والمنظمات الماركسية اللينينية مع بداية عقد السبعينات وما حدث أيضا للمناضلين النقابيين والمناضلين الماركسيين اللينينيين عقب انتفاضات 1981 و1984، لكن هذه التعبيرات السياسية للكادحين لم يكن بإمكانها التمظهر إلا بشكل غير مباشر حيث قد تكون كامنة أو منخرطة في إحدى التنظيمات الحزبية أو النقابية أو الجمعوية بخطاباتها اليسارية الراديكالية، تم ما يلبث أن ينزل هذا الخطاب الى الميدان على شكل احتجاجات منظمة أو غير منظمة رغم القمع الوحشي الذي كان مسلطا عليها. وقد عرف عقد السبعينات أكبر حملة من الاختطافات وعمليات التعذيب وسقوط العديد من ضحايا اليسار الجذري. وبالرغم من تواجد مناضلي هذه التنظيمات داخل كل من المركزيتين النقابيتين كدش وامش بشكل فعلي وفعال وعملهم الدؤوب على تصحيح مسار العمل النقابي والدفاع المستميت عن وحدته واستقلاليته ودمقرطته وتأطير نضالات العمال في الميدان والتمكن من جعل النضال النقابي حينها أكثر تنظيما وقوة ونجاعة بحيث خاضت الطبقة العاملة نضالات بطولية (قطاع الفوسفاط، السكك الحديدية...) واستطاعت بفضل نضالاتها المتواصلة انتزاع العديد من الحقوق والمكتسبات سواء العامة أو القطاعية، ولكنها تعثرت أو لم تحاول بناء أداة تنظيمية سياسية للطبقة العاملة. وقد أدرك النظام خطورة ارتباط الطبقة العاملة بهذه الطينة من المناضلين، وخوفا من ارتفاع الوعي السياسي والطبقي للعمال والمزيد من ارتباطها بالجماهير الكادحة، عمل إلى جانب القمع والتضييق على الحقوق والحريات النقابية على حرمان فئات متنوعة من الحق في العمل النقابي ودشن لعهد الانقسامات النقابية وتفريخ النقابات لضرب وحدة الحركة النقابية واستهداف حق الاضراب من خلال توسيع عملية الاقتطاع من أجور المضربين عن العمل، ومشروع قانون الاضراب الهادف الى تكبيله ومشروع قانون النقابات للمزيد من التدخل في شؤونها الداخلية وتدجينها على غرار ما فعله مع العديد من الأحزاب السياسية. ليمر إلى قهرها عبر الإجهاز على العديد من الحقوق والمكتسبات التي كانت تتمتع بها الطبقة العاملة وتكريس الهشاشة في الشغل ومضاعفة تدهور أوضاعها المعيشية عن طريق وأد صندوق المقاصة والارتفاع المهول للأسعار وتدني الأجور.

من خلال هذا السرد السريع والمقتضب جدا والذي لا يخلو من فراغات كثيرة، نستشف أن أهم القضايا التي واجهتها الطبقة العاملة المغربية تتلخص في شقين: أحدهما اقتصادي / اجتماعي تطلب منها وعيا طبقيا اجتماعيا وفرض عليها الانخراط في العمل النقابي، والثاني: وطني/ سياسي يتطلب منها وعيا طبقيا إيديولوجيا ويفرض عليها بناء أداتها السياسية المستقلة. فبحكم موقعها الاقتصادي الإنتاجي كقوة عمل تخضع للاستغلال وبشتى أنواعه، وتسعى إلى تحسين شروطه وضمان العيش الكريم من خلال نضالاتها النقابية أو غيرها لضمان حقوقها كاملة سواء في ما يتعلق بحقها في عمل قار وبأجر يتناسب وقوة عملها وتوفير شروط الصحة والسلامة والتغطية الصحية والضمان الاجتماعي... واجتماعيا كالحق في السكن والصحة والتعليم... وهذا لن يتأتى لها إلا إذا تجاوزت الطبقة العالمة واقع تراجع الانخراط في العمل النقابي، فتهب لانخراط فيه بقوة في أفق استعادة تماسكها وقوتها بتحصين الوحدة النقابية وتكريس استقلالية وديمقراطية وتقدمية عملها النقابي وتقوية روابط التضامن مع باقي حركات الجماهير الكادحة. لكن وعيها هذا كطبقة في ذاتها لن ينهي واقع الاستغلال، ومن هنا الحاجة إلى تجاوز ما وقع من نكوص على مستوى تسييس الطبقة العاملة وضرورة اكتسابها لوعيها كطبقة اجتماعية قائمة الذات لتتحول من طبقة في ذاتها إلى طبقة لذاتها وتحقق القفزة النوعية على صعيد وعيها السياسي أي وعيها لمصالحها في كليتها في أفق تحقيق الانعتاق الأيديولوجي والسياسي من الطبقات الأخرى وخلق مثقفيها العضويين من داخلها باعتبارها الطبقة الوحيدة ذات المصلحة في التغيير وللسير قدما في بناء أداة تحررها الطبقي أداة القضاء على الاستغلال.

تضحيات عمالية في مهب رياح التشتت النقابي والتعاون الطبقي

ياسين الأطلسي

تخوض الطبقة العاملة المغربية معركة حقيقية موزعة على الكثير من القطاعات والفئات والوحدات الانتاجية في الحواضر كما في البوادي، في التجمعات العمالية التقليدية وأيضا في مراكز تجمع راس المال المستحدثة في العقدين الأخيرين بطنجة والقنيطرة وفي سوس ماسة وغيرها.

وغني عن التذكير أن هذه النضالات العمالية تجري في كثير من الأحيان بعيدا عن التأطير النقابي وفي ظل تشتت الحركة النقابية حد التناقض وتحت تحكم قيادات مركزية ضعيفة ومترددة وأخرى فاسدة ومتواطئة.

ويتضح من خلال تتبع هذه النضالات أنها شكلت جزرا معزولة عن بعضها البعض وعن محيطها المجتمعي، كما ظلت من دون دعم سياسي أو حتى حقوقي، إلا فيما نذر من مبادرات تضامنية قادها مناضلو الجمعية المغربية لحقوق الانسان والنهج الديمقراطي، وعدد من المناضلات والمناضلين التقدميين بعض النقابات القطاعية والاتحادات المحلية للمركزيات وهنا نذكر بمعارك مهمة ظلت تراوح مكانها أو تم احتواءها دون أن تحقق الحد الادنى من مطالبها ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

معركة عمال ومستخدمي أمانور للمناولة في أشغال تدبير التطهير السائل لفائدة شركتي أمانديس في طنجة وتطوان وريضال في الرباط، وهي معركة انطلقت في منتصف شهر يناير المنصرم ولا زال اعتصام العمال المطرودين قائما إلى غاية اليوم وفي ظل الطوارئ الصحية وخطر فيروس كورونا، وانطلقت معركة العمال للمطالبة بإرجاع الكاتب العام لنقابة عمال الشركة عبد اللطيف الرازي وأربعة من رفاقه في المكتب النقابي والمطالبة بحماية الحق في التنظيم النقابي بالإضافة إلى مطلب رئيسي يتمثل في إدماج العمال في "الشركة الأم" بعد مدة عمل دامت أحيانا لأكثر من 20 سنة في إطار المناولة ضدا على القانون نفسه.

كما تابعنا معركة عاملات وعمال الخدمة الأرضية بمطار محمد الخامس، التي انطلقت في بداية صيف السنة الماضية بإضرابات ووقفات ناجحة شلت أحيانا مطار محمد الخامس وأربكت حسابات إدارته، على أثر طرد حوالي 200 مستخدم وعامل منهم مسؤولون نقابيون ومداهمة بيوت قياداتهم الميدانية واعتقالهم ومتابعتهم في حالة اعتقال بتهم ملفقة.

كما تابعنا معركة عمال ومستخدمي شركة سانطرال دانون التي انطلقت شرارتها قبيل انطلاق حملة مقاطعة شركة الوقود أفريقيا ، وشركة المياه المعدنية سيدي علي، والشركة المذكورة للمنتجات الحليبية بتاريخ 20 أبريل 2018, وهي الحركة الاحتجاجية التي كانت ينبغي أن تشكل مناسبة لتخليص العمال من مخطط جهنمي شامل نزلت به الادارة الجديدة للشركة للتسريح الجماعي وتقليص الأجور

وفرض نظام عمل جديد من شأنه مضاعفة حجم العمل على كاهل الاجراء خصوصا في شبكة توزيع المنتوج، إلا أنه ورغم التنظيم المحكم والديناميكية والاستعدادات النضالية الهائلة التي أبان عنها العمال والمستخدمون إلا أن الإدارة استطاعت من موقع الضعيف، أن تقلب الطاولة وتستعيد المبادرة وتفرض تسريح المئات من العمال وفي مقدمتهم أعضاء المكاتب النقابية والعناصر المتقدمة من العمال وإنهاء أي تحرك مطلبي في الشركة والضيعة التابعة لها بجهة الغرب.

كما تابعنا بحسرة انطلاق ومأل معركة عمال ديلفي الذين خاضوا إضرابا وطنيا مفتوحا منذ 07 يونيو 2018 بدون غطاء نقابي في المراكز الثلاثة للشركة بكل من طنجة والقنيطرة ومكناس، للمطابة بتوضيح مآلهم بعد تغيير اسم الشركة، ولفرض إعادة انتخاب مندوبي الأجراء الذين كانوا موالين للإدارة، ومطالب أخرى تتعلق بالأجور والعطل وظروف العمل.

وعلى صعيد أخر شهدت الإدارات العمومية نضالات واسعة فجرتها في غالب الأحيان فئات انتظمت في شكل تنسيقيات مستقلة أو بارتباط ضعيف مع النقابات ويتعلق الامر بتنسيقية التقاعد وتنسيقية الاساتذة المتدربين وتنسيقية الاساتذة الذين فرض عليهم التعاقد وهيئات التقنيين والمتصرفين والدكاترة، وهي في الغالب تجارب نضالية آلت إلى الفشل أو لازالت تراوح مكانها بعد خفوت قوتها الميدانية، بعد النضالات البطولية التي أطلقتها ورغم التضحيات الكثيرة التي بذلتها القواعد المنخرطة في هذه التجارب.

ومن خلال المتابعة المباشرة لهذه المعارك وتطوراتها ونتائجها ومواقف القيادات النقابية منها وتكتيكاتها فيها في التعاطي معها، يتضح أننا أمام عينة من المعارك التي انطلقت بقرار نقابي قاعدي، متمرد على التقاليد البيروقراطية الراسخة في المشهد النقابي أو من خارج التنظيم النقابي أصلا، كما أنها معارك لها قيادة قاعدية تمتلك كاريزما واستقلالا نسبيا عن القيادة، مكنتها من إطلاق وتدبير المعركة بنجاح وتعديل ميزان القوة في مواجهة الباطرونا والدولة إلا أنها كانت في الغالب قيادات قليلة الخبرة وغير مسيسة مما أثر على تدبيرها للمعركة المباشرة مع الباطرونا مدعومة بأجهزة الدولة الادارية والقمعية وكما أساءت تدبير علاقتها بمحيطها من الفاعلين السياسيين والاجتماعيين والسياسي.

كما أنها معارك لها قيادة قاعدية تمتلك كاريزما واستقلالا نسبيا عن القيادة، مكنتها من إطلاق وتدبير المعركة بنجاح وتعديل ميزان القوة في مواجهة الباطرونا والدولة

إلا أن المتتبع لهذه الحركات والمعارك يلاحظ أنه لحظة التدبير الاستراتيجي: أي لحظة تدخل القيادات النقابية شهدت بداية انهيار أغلب المعارك وعودة ميزان القوى للاستقرار لفائدة الباطرونا والدولة: فمن خلال العديد من التكتيكات كالتباطؤ في التدخل والتغاضي عن الاستنزاف الذي يتعرض له المحتجون بفعل الضغوط الاقتصادية التي يتحملها الأجراء وبفعل الضغوط السياسية والأمنية التي تتحملها القادات الميدانية أو القطاعية والتي تصل لطرد هذه القيادات واعتقالها أو على الأقل تعريضها للمتابعات القضائية والاعتداءات الجسدية.

من خلال هذه التكتيكات وبفعل تلكؤ القيادات النقابية البيروقراطية في أطلاق فعل تضامني حقيقي ووازن أو تغييبه تماما ما يعني يحرم الفعل النقابي من سلاحه الأمضى، وهكذا تتحول هذه المعارك إلى أزمات فقط ينتقل دور القيادة من جني المكاسب إلى منطق التقليل من الخسائر وهو ما توضحه في النهاية نوع الاتفاقات التي تؤول إليها المفوضات التي تنهي المعارك والتي تتحول إلى حالة "وقف إطلاق النار من طرف واحد" هو الطرف النقابي مما يفسح المجال للباطرون لاستعادة المبادرة والقوة لاستئناف الهجوم على الأنوية المتقدمة والقيادات النقابية الملتزمة غير التحكم فيها وتصفية الوجود النقابي المكافح.

ولتفسير سلوك القيادات النقابية في تعاطيها مع المبادرات النضالية العمالية لابد من تفحص طبيعة هذه القيادات التي هي على العموم قيادات لم يعد لها أي اتصال طبقي مع الطبقة العاملة فهي في الغالب عناصر بورجوازية صغيرة متسلقة و"أصحاب أعمال"، أصبحت مصالحهم مرتبطة بشكل لصيق بمصالح الباطرونا ومصيرهم بمآل التحالف الطبقي الذي تعبر عنه الدولة، مما حول هذه القيادات إلى وكلاء للرأسمال داخل الحركة النقابية وطابورا خامسا لأعداء الطبقة العاملة يمنع وحدتها وتضامنها وتسييسها، ويجردها من حقها في اتخاذ القرار الاستراتيجي الذي يحدد مصيرها ويوجه معاركها نحو تحصين مكتسباتها الاقتصادية وتحقيق مطالبها المادية والاصطفاف إلى جانب قوى التغيير الجدري حاملة مشروع الطبقة العاملة ذي المضمون التحرري الاشتراكي.

الطبقة العاملة ودور حزبها الثوري في تحولها من طبقة في ذاتها لطبقة لذاتها

جمال براجع

في ظل الازمة البنوية الخانقة للنظام الراسمالي العالمي والتي تعمقت منذ الازمة المالية ل2008 والان مع انتشار وباء كورونا اصبحت راهنية الاشتراكية ضرورة ملحة لا محيد عنها لانقاذ البشرية والعالم من هذا النظام الذي لم يجر عليهما سوى الدمار والخراب، ويقودهما نحو الفناء. مما يطرح على القوى الماركسية عبر العالم تحمل مسؤولياتها في تنظيم وقيادة الطبقة العاملة لتحقيق مشروعها التاريخي.

الماركسية والدور التاريخي للطبقة العاملة

تعتبر الماركسية الطبقة العاملة الطبقة المؤهلة تاريخيا لقيادة المجتمع البشري للقضاء على النظام الرأسمالي وبناء المجتمع الاشتراكي كمرحلة انتقالية نحو المجتمع الشيوعي الخالي من الطبقات وبالتالي من الاستغلال الطبقي بانتفاء شروطه المادية المتمثلة في الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج.

ويقوم هذا الاعتبار على الموقع الذي تحتله الطبقة العاملة في علاقات الإنتاج الرأسمالية كطبقة تنتج البضائع والخيرات للمجتمع لكنها لا تستفيد من بيع قوة عملها حيث يسرق البرجوازيون الرأسماليون الجزء الرئيسي من تلك القوة إما مباشرة عبر سرقة فائض القيمة او بطريقة غير مباشرة عبر السوق حيث تضطر إلى شراء ما أنتجته بسعر مضاعف. فتراكم هي البؤس والفقر بينما يراكم الرأسماليون الأرباح والغنى في ظل علاقات رأسمالية استغلالية يوظفون فيها سلطة الدولة كجهاز طبقي لفرض سيطرتهم الطبقية على الطبقة العاملة وعموم طبقات وفئات المجتمع سواء عبر القمع المادي لتكسير النضالات والانتفاضات العمالية والشعبية أو عبر القمع الإيديولوجي والقانوني لفرض هيمنتهم الإيديولوجية المتمحورة حول النزعة الفر دانية ونمط العيش الاستهلاكي.

ولا تعاني الطبقة العاملة وحدها من الاضطهاد الطبقي البرجوازي والاستغلال الرأسمالي ، بل تشاركها المعاناة بقية الطبقات والفئات الاجتماعية الكادحة من فلاحين فقراء وحرفيين وتجار صغار ومهمشين وموظفين صغار ...بالإضافة الى كافة ضحايا الاضطهاد على اساس الجنس او العرق والثقافة...، مما يجعل هذه الطبقات والفئات تتموقع موضوعيا إلى جانب الطبقة العاملة وان تتحالف معها في مواجهة الاستغلال والاستبداد

الرأسماليين متى توفرت شروط ذلك وأساسا الشرط الذاتي للطبقة العاملة وهو التنظيم.

دور التنظيم في تحول الطبقة العاملة من طبقة في ذاتها الى طبقة في ذاتها

ولكي تقود الطبقة العاملة نفسها وكافة المجتمع في صراعها ضد البرجوازية نقيضها السياسي لابد لها من ان تتحول من طبقة لذاتها إلى طبقة في ذاتها عبر امتلاكها لأهم سلاح في الصراع الطبقي وهو التنظيم. أي أن تبني حزبها السياسي : الطليعة الثورية المسترشد بالنظرية الثورية حسب تعبير لينين.

فالطبقة العاملة ومنذ ظهورها في ارتباط مع ظهور النظام الرأسمالي وتطوره خاضت أشكالا متنوعة من النضالات وخاصة النقابية ضد الرأسماليين لتحسين ظروف عملها وعيشها .إلا أن هذا النضالات ذات الطابع الاقتصادي رغم أهميتها في تحقيق مكتسبات تاريخية للطبقة العاملة وفي تطور وعيها وخبراتها ، الا انها تبقى عاجزة عن نقل هذا الوعي من وعي حسي اقتصادي إلى وعي سياسي طبقي يمكن الطبقة العاملة من وعي وتفسير شروط بؤسها وبلورة مشروعها الفكري والسياسي الخاص.بمعنى أنها لا تستطيع من تلقاء نفسها وعبر التراكم المحقق خلال سيرورتها الخاصة ان تحقق استقلالها ووحدتها السياسية عكس ما ذهبت إليه روزا لوكسمبورغ التي افترضت أن" الوحدة الاقتصادية الموضوعية " **للطبقة العاملة تؤدي عفويا في النهاية إلى وحدتها السياسية.** وهو ما نبه إليه لينين في كتابه" **ما العمل " إذ اعتبر انه من الخطأ ان نتصور** " إن الحركة العمالية الصرف تستطيع بحد ذاتها أن تصنع لنفسها إيديولوجية مستقلة". فالوعي الثوري ينقل إلى الطبقة العاملة من الخارج عبر المثقفين الثوريين (المنتحرين طبقيا) الحاملين لمشروعها، ولا يمكن أن يتبلور من خلال حركتها النضالية الذاتية العفوية أو الاقتصادية ، بل انطلاقا من المعرفة العلمية العميقة بالواقع وتناقضاته وصراعاته .ففي خضم نضالها تفرز الطبقة العاملة حزبها الثوري من خلال التحام المثقفين الثوريين بطلائعها الثورية .فيقودها سياسيا في صراعها ضد البرجوازية وحلفاءها ويمكنها من الوعي الطبقي لتعي ذاتها في علاقاتها بمختلف الطبقات الاجتماعية وبالتالي تتحول إلى طبقة لذاتها تناضل انطلاقا من إيديولوجيتها ومشروعها السياسي في سيرورة التلاحم الجدلي بين نظريتها الثورية وحركتها الثورية ، لتحرر نفسها وتحرر المجتمع من الاضطهاد والاستغلال، ولتتحرر من الفكر البرجوازي الليبرالي والفكر الإصلاحي (فكر التعاون الطبقي) والفكر الاقتصادوي (المقدس للعفوية والنضال النقابي) . فيصبح الحزب الثوري إلى جانب كونه القيادة أو الطليعة السياسية للطبقة العاملة ذلك **"المثقف الجماعي"** الذي عبره تفرض الطبقة العاملة هيمنة ايديولوجيتها كشرط لنجاح مشروعها التاريخي حسب منظور كرامشي.

فيصبح الحزب الثوري إلى جانب كونه القيادة أو الطليعة السياسية للطبقة العاملة ذلك "المثقف الجماعي" الذي عبره تفرض الطبقة العاملة هيمنة ايديولوجيتها

الخلاصة

وكخلاصة ف "إن البروليتاريا تستطيع أن تتصرف كطبقة فقط عن طريق تشكيلها لحزبها السياسي المستقل" حسب قرار الأممية الأولى في 1871.وهذا ما أثبتته التجارب التاريخية الثورية. فالثورات التي قادتها أحزاب الطبقة العاملة نجحت في تحقيق أهدافها كروسيا والصين والفيتنام .. عكس الثورات التي لم تقدها تلك الأحزاب وقادتها أحزاب أو حركات برجوازية وبرجوازية صغيرة.

كما أن انتقال الرأسمالية الامبريالية إلى مرحلتها النيوليبرالية المتوحشة وتوحيدها للعالم في إطار عولمة نمط الإنتاج الرأسمالي يؤكد على ضرورة وحدة الطبقة العاملة، ليس داخل كل بلد فقط بل على الصعيد العالمي، في إطار أممية ماركسية لتوحيد نضالها لإسقاط الرأسمالية وتحقيق المشروع الاشتراكي الوحيد القادر على إنقاذ البشرية من الدمار والزوال.

انهيار النظام الامبريالي الاستعماري

رشيد بنزهة

الإمبريالية حفنة من البلدان المتطورة لا تستغل فقط شعوبها ، بل كانوا يستعبدون شعوبا عديدة في كثير من البلدان، عن طريق العنف المسلح الدموي والتضليل والغدر، واستولوا في حينه على قارات بأكملها مثل إفريقيا وأمريكا اللاتينية وعلى جزء كبير من آسيا ، فأسسوا شبكة هائلة للسيطرة الاستعمارية التي كان أكثر من نصف الجنس البشري يرزح تحت نيرانها.

إن النظام الإمبريالي الاستعماري واحد من أحلك صفحات تاريخ البشرية ، حيث أدى إلى هلاك عدد لا يحصى من البشر ومارس أشكالا من الاستغلال اللاإنساني ، ونشر الفقر والجوع والمرض والجهل بين شعوب البلدان المستعمرة. ويكفي القول أن المستعمرين إقتادوا من إفريقيا وحدها وإستعبدوا وأبادو أكثر من 100 مليون إنسان.

ولكن الإمبرياليين ومنظريهم الإيديولوجيين يخفون فظاعتهم هاته، ويتحدثون، فقط و كثيرا ، ولا يزالون ، يتحدثون عن نزعتهم الانسانية ورسالتها التمدينية وعن أنهم كما يزعمون ،يحملون الحضارة والتقنية العصرية والثقافة والحياة المعيشية الجديدة ...

إلا أن هذه الأقوال لا تخدع الشعوب المضطهدة . فهي تعرف أكثر من غيرها الوجه الحقيقي الوحشي للاستعمار . وهي تعرف أن المستعمرات بالنسبة الإمبريالية ميدان مربح لتوظيف الرساميل ومصدر للخامات الرخيصة والايدي العاملة البخسة وسوق لتصريف فائض الإنتاج .إن الاستعمار هو استغلال الشعوب المستعبدة من أجل هدف واحد هو إبتزاز أقصى مايمكن من الأرباح الرأسمالية .

إن الاستعمار الجديد هو نظام الإجراء ات الاقتصادية والسياسية ،بما فيها العسكرية والإيديولوجية يتخذها الإمبرياليون من أجل الاحتفاظ بسيطرتهم وتأمين أقصى حد من الرقابة السياسية والاستغلال الاقتصادي للبلدان النامية .

إن الاستعمار الجديد هو توسع اقتصادي وعسكري وسياسي وأيديولوجي للامبرياليين ضد الشعوب المتحررة من النيران الاستعمارية أو الشعوب المناضلة في سبيل تحررها.

فالدول الإمبريالية التي تحتفظ بسيطرتها على اقتصاد هذا البلد أو ذاك تسعى الى تشديد استغلاله اقتصاديا. ورغم أن أغلبية بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا للاتينية أحرزت استقلالها السياسي ،فان الكثير منها لا يزال في تبعية اقتصادية للدول الإمبريالية ، وأن نسبة كبيرة من المؤسسات ، والقسم الأ عظم من الموارد الطبيعية لهذه البلدان مرتكزان في أيدي الاحتكارات الاجنبية .وهذا يتيح لها كالسابق الحصول على منافع هائلة من استغلال البلدان التابعة اقتصاديا.

ويتجلى الاستعمار الجديد كذلك في (المساعدة) الإمبريالية الاقتصادية للبلدان الضعيفة التطور .إن هذه المساعدة ليست نزيهة إطلاقا فهي تستهدف غرضا معينا . إنه فرض اتفاقيات اقتصادية تتيح للاحتكارات الأجنبية تقوية وتعزيز مواقعها الاقتصادية في البلدان التي تتلقى تلك المساعدة وبالتالي إخضاع التطورالاقتصاي والسياسي في هذه البلدان لمصالحها الأنانية وتقدم هذه (المساعدة) عادة بشروط تهضم الكرامة الوطنية للبلدان التي تتسلمها، ولا تهيئ لها إمكانية إختيار طريق التطور وفق إرادتها ، وهي تغدو وسيلة للضغط على السياسة الداخلية والخارجية . إن الامبرياليين الذين يتظاهرون بنصرة الازدهار الاقتصادي للبلدان النامية انما يفرضون عليها طريق التطور الرأسمالي بغية ابقاء هذه البلدان مقيدة بأغلال الامبريالية.

ولا تزال الامبريالية العدو الرئيسي لحركة التحرر الوطني ،ولذا فإن شعوب العالم المحبة للحرية عازمة كل العزم على النضال ضد الامبريالية ،وفي سبيل حريتها الحقة واستقلالها الفعلي .إن النضال ضد الاشكال الجديدة للاضطهاد وضد الاستعمار الجديد مهمة كبرى وآنية لشعوب العالم .

تتمة مقال " الحراكات الشعبية والحركات الاحتجاجية " دروس وعبر

والخصوصية والتاريخ الكفاحي للمنطقة وهو ما استغله النظام وأحزاب الأغلبية الحكومية آنئذ لوصم الحراك بالخيانة والانفصال، كذلك ظلت الجماهير بإميضر وحركة أكال تحمل الرموز الامازيغية في كل فعالياتها النضالية، وما يجدر لفت الانتباه إليه خاصة بالنسبة للحراكات الشعبية أن كفاحيتها وصمودها لم يستمد فقط مما سبق ذكره، وإنما أيضا من الماضي الكفاحي والمجيد لتلك المناطق إبان المرحلة الاستعمارية وبعدها، وأيضا من جسامة وقساوة الظلم والحيف والتهميش الذي تعرضت له بالموازاة مع ذلك.

ولعله بات في عداد المعلوم حساسية النظام المخزني تجاه الشارع، فهو على الدوام متوجس منه على اعتبار أنه قد يشكل مدخلا لبديل لمؤسساته ومصدر خطر عليه، لأجل ذلك حاول ما أمكن وبشتى الطرق والوسائل إبعاد الشعب عن اللجوء إليه لطرح قضاياه ومشاكله، وقد كان في السابق يجد في المنتخبين والأعيان والمؤسسات والأحزاب الدائرة في فلكه وسائط لصد الحراكات الاحتجاجية وحصرها واحتوائها، لكن مع التجارب المريرة التي عاشها المواطنون مع تلك الجهات، والتي جعلتهم يفقدون ثقتهم فيها ويجردونها من أية مصداقية، لم يعودوا يقبلون بوساطتها، بل أصبحوا هم أنفسهم يتكفلون بالدفاع عن مطالبهم، ويرفعونها إلى الجهات التي يعرفون امتلاكها لسلطة العقد والحل؛ وهكذا، وجدت الإدارات والسلطات والنظام أنفسهم وجها لوجه مع احتجاجات ونضالات واسعة ومتنوعة وغير مسبوقة وإن كانت متفرقة.

ومع فشل النموذج التنموي للنظام وعجزه عن إيجاد بدائل تنموية من شأنها تأمين الحد الأدنى من الحقوق والعيش الكريم للمواطنين، فقد أصبح يميل حصرا إلى المناورة والضغط والتلغيم والاحتواء وكيل الاتهام وتشديد القبضة القمعية لوضع حد لها ومنع انتشارها.

وهكذا، فبالنسبة للحركات الاحتجاجية والحراكات الشعبية التي لم يتمكن من احتوائها وإجهاضها بفعل توفرها على التأطير والمناعة اللازمين، غالبا ما يتم الرهان على تآكلها واستنزافها وتفجيرها عبر التجاهل والتلغيم، وتغذية التناقضات الداخلية، والتدخل في شؤونها وكيل الاتهامات والتقسيم، والدفع بها نحو الانزياح عن أهدافها لتقويض مشروعيتها وتبرير ضربها وقمعها، وقد يستدعي الأمر فتح حوارات شكلية معها، أو تقديم وعود، والتماطل والتلاعب في تنفيذها، أو فتحها مع أطراف أخرى معروفة بإذعانها عوضها أو معها حتى لا يمنحها أية شرعية، وقد تم اعتماد ذلك مع جميع الحراكات، إذ فتحت السلطات أوالوفود الحكومية حوارات مع منتخبين وأحزاب سياسية ونقابات وجمعيات قامت للتو بالتهليل والتطبيل لنتائجها بغض النظر عن رفض المعنيين لها، وقد تم استغلال الحدث لكيل اتهامات ثقيلة للنشطاء، بدءا بالتعنت، والرغبة في إثارة الفتنة، وتنفيذ أجندات غير معلنة أو لهيئات وجمعيات معروفة براديكاليتها، وصولا إلى المس بالثوابت والعمالة لجهات خارجية، وحتى الاتهام بالانفصال والخيانة كما هو الشأن مع حراك الريف.

هذا، ولتبرير القمع الرهيب المبيت، وحتى لا يتحمل النظام لوحده مسؤوليته وتبعاته، هيأ له بتعزيز الإنزالات الأمنية الرهيبة بمزيد من القوات حتى العسكرية منها، وبتوريط أحزاب الأغلبية والمنتخبين والمشاركين في "الحوارات المخدومة" في إصدار بيانات معادية للحراكات ومتهمة لها، وبإصدار قرارات منع جميع التظاهرات غير المرخص لها بالطرقات والشوارع. وتوظيف الإعلام والمساجد للشيطنة والاستفزاز بعد فشلها في التهدئة، والدفع في العديد من الحالات بعناصر مشبوهة ومدسوسة للقيام بأعمال تخريبية أو افتعال مواجهات، وإثر ذلك بوشرت التدخلات التي استعملت فيها مختلف وسائل القمع، واستبيحت المدن والقرى لترهيب المواطنين، وبوشر مسلسل الاعتقالات والمطاردات والهجوم على المنازل حتى في جنح الظلام، والتنكيل بالمعتقلين وترويع عائلاتهم، وقد مست الاعتقالات العشرات بجرادة والمئات بالريف طالت حتى قاصرين، تلتها محاكمات مطعون في نزاهتها توجت بأحكام قاسية انتقامية، واستمر الحصار والعسكرة والاعتقالات ’حتى أن المسيرة التضامنية بالحسيمة ليوم 20 يوليوز 2017 جوبهت هي أيضا بقمع رهيب ’استعملت فيه الهراوات والقنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي والتنكيل بالمشاركين ’وقد أدى الاستعمال المفرط للقوة إلى استشهاد المواطن "عماد لعتابي"، وعلى العموم طال القمع والاعتقال والسجن عدة مواقع (اميضر، زاكورة، اوطاط الحاج...).

لقد أبانت الحراكات الاحتجاجية والحراكات الشعبية عن ارتفاع ملحوظ لمنسوب الوعي لدى جماهير شعبنا، وعن اختزانها لطاقات هائلة من المقاومة للتفقير والتهميش والإقصاء والحكرة، وقدرات هائلة على الإبداع في النضال ومتطلباته، وعن طول النفس والصمود متى توفرت على الحد الأدنى من التأطير وعلى قيادة موثوق بها؛ كما أبانت على أن النضال لم يعد حكرا على الأوساط الحضرية، وعرت على الوجه القمعي البوليسي للدولة وزيف شعاراتها؛ وعلى خسران الأعيان والمنتخبين للكثير من نفوذهم وتأثيرهم على المواطنين، بحيث لم يعودوا يلعبون دور الإطفائي وصمام الأمان بالنسبة للمخزن، وأن المواطنين يئسوا من المؤسسات الرسمية ومن إمكانية لعبها أية أدوار في تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، بحيث أصبحوا يرفعون قضاياهم ومطالبهم لذوي السلطة الفعلية ولأعلى هرم الدولة، وأن الأحزاب الإدارية ومعها العدالة والتنمية والأحزاب المنحدرة من الحركة الوطنية التي تمخزنت ما هي إلا أذيال لوزارة الداخلية، ورهائن في يد النظام يوظفها ضد الشعب وتطلعاته؛ وأن مساهمة الأحزاب اليسارية في كل ذلك كانت ضعيفة اللهم بعض الخطوات التضامنية المتفرقة؛ وأن الدعاية المنهجة ضد العمل الحزبي والنقابي قد أتت أكلها، إذ هناك رفض وحتى عداء للكل دون تمييز بين من يتبنى قضايا الشعب ويناضل من اجلها وبين من يعاديها.

وعلى العموم، عرت تلك النضالات وزخمها الكبير عن أزمة النظام العميقة، وعن الحاجة إلى سلطة ومؤسسات تمثل الشعب، والى تقاسم الثروة في بعديها المحلي والوطني، وعرت كذلك عن أزمة البديل السياسي والاجتماعي، مما يطرح بإلحاح الحاجة إلى فعل حزبي ذي ارتباط شعبي يمكّن من بناء حزب سياسي يعبر عن طموحات الجماهير الشعبية العاملة والكادحة والمهمشة وتطلعاتها، والى تقوية وتوحيد الفعل النقابي العمالي المكافح ذي التوجه الديمقراطي وربطه بالكفاحات الشعبية، في أفق تحرير النقابات من نير البيروقراطيات التي تكبح نضالات العمال وتسيجها، وأيضا إلى الحاجة إلى إحياء وتحصين وتقوية ما بنته تلك الجماهير في معمعان كفاحها من تنظيمات ذاتية، والعمل على تمفصلها مع القوى السياسية والنقابية والجمعوية المناضلة، لبناء جبهة شعبية تقود وتوحد النضالات من اجل التغيير، وما لم يتخط المناضلون اليساريون الديمقراطيون كل الحواجز والعوائق وعمليات الصد لفرض انخراطهم في النضالات الشعبية تأطيرا وتنظيما وقيادة، والقيام بدور توحيدي لها، فستظل مشتتة ومعزولة وعرضة للقمع والاجهاض والفشل، والجماهير للتيئيس، وستبقى فكرة الدكاكين السياسية راسخة في أذهان المواطنين، ولن تتمكن من بناء أدوات التغيير الثوري. ولعمري إن هذه لهي أهم المهام التي تطرحها دروس وعبر تلك الكفاحات.

هل تحد جائحة كورونا من وباء الرأسمالية المتوحشة والعولمة ؟

محمد شاعر

اجتاح العالم منذ آواخر ق 20 م وباء العولمة،الذي كان عدد ضحاياه غير المعلن أكثر بكثير من ضحايا الجائحة الحالية ،لقد جرف وباء العولمة والرأسمالية المتوحشة طيلة العقود الثلاثة الاخيرة البشر والطبيعة ،مستخدما آلياته المتوحشة السياسية والاقتصادية والمالية ،حيث لم يسلما معا من وحشية ساسته ورأسمالييه العفنين في مركزه وأتباعهم من الانظمة الاستبدادية في أطراف النظام المعولم . وكانت النتائج كارثية بشريا و بيئيا .وهذه النتائج التي تبرز في آلاف الملايين من العاطلين ، وعددا أكثر من الفقراء و المشردين ، و مثلهم من الهاربين من جحيم العطالة في بلدانهم الاصلية الى جحيم الاستغلال الفاحش في مراكزالرأسمال العالمية ، بل وصل الأمر الى حدوث نقص التغدية و المجاعات في بلدان ذات موارد طبيعية ضخمة يستفيد منها الرأسمال العالمي على حساب الشعوب المالكة الحقيقية لهذه الموارد، وفي وقت ينتج فيه العالم فائضا من الإنتاج الغذائي. ودمرت الرأسمالية البيئة باستنزاف موارد طبيعية،وبتلويث غير مسبوق للماء والهواء والأرض ، وزادت تواثر الكوارث الطبيعية من جفاف وإعصارات وفيضانات خلفت ضحايا يفوق عددهم ما أدت إليه كورونا لحد الآن.وعلى النقيض من تضرر الشعوب زادت الرأسمالية المتوحشة من الغنى الفاحش لكبار الرأسماليين أصحاب الشركات المتعددة الاستيطان،هذا الغنى الفاحش غير المبرر سوى بالاستغلال الفاحش للطبقات الكادحة يؤشر عليه امتلاك أقل من 1% (الأغنياء)من سكان العالم لأزيد من 90% من ثرواته ، وحسب تقرير ل OXFAM فإن 62 أغنى مليادير في العالم يملكون ما يملك النصف الأفقر من سكان العالم.،إنها اللامساواة الفاضحة سليلة الرأسمالية المتوحشة في ظل نظام العولمة التي عولت الاستغلال الفاحش مستفيدة من التضييق على مجال حقوق الإنسان على المستوى الدولي، وخاصة الحقوق

الاقتصادية والاجتماعية .ومع انطلاق وباء كورونا وقبل إعلان منظمة الصحة العالمية كوفيد 19 جائحة عالمية ، ظل المطبلون للعولمة يدافعون على إبقاء الوضع على ما هو عليه ، وكأن الفيروس صيني ولا يخضع لشروط العولمة، ولن يغادر ووهان .لكن الانتشار السريع للفيروس في عقر دار الرأسمالية العالمية أفضى إلى فضح حقيقة العولمة كأداة في يد الرأسمالية المتوحشة لاستغلال الطبقات الكادحة في عموم العالم.وكشفت الجائحة حقيقة حكومات الدول الرأسمالية الإمبريالية وتابعيها من أنظمة الأطراف ،على أنها حكومات لحماية مصالح كبار الرأسماليين، وأنها الأداة السياسية للطبقات الرأسمالية في بلدانها. وهذه الحقائق برزت من خلال انزواء هذه الحكومات إلى حماية مصالحها الوطنية الضيقة ، وأغلقت حدودها التجارية واستنكف بعضها عن المساعدة التضامنية حتى لحلفائه كما حدث لإيطاليا التي تركها شركاؤها في الاتحاد تواجه مصيرها بمفردها حيث أحكمت ألمانيا وفرنسا إغلاق خزائن أدويتها لصالح مواطنيها . وابرزت الجائحة أن الشركات المتعددة الاستيطان لا يهمها سوى مصالحها الاقتصادية والمالية ،ولا تهمها المصالح الحيوية للشعوب ومنها المصالح الصحية التي وصل جشع الرأسمال إلى الضغط على الدول لرفع يدها عنه ليصبح مجالا يغرف منه الرأسمال الأرباح على حساب الصحة العامة ،وفي زمن الحاجة إليها أخفت هذه الشركات رأسها في الرمل حتى تهدأ العاصفة ، ولم يظهر لها أثر في مواجهة الجائحة،إلا من أجل أن تضغط للاستفادة منها عن طريق جعل الحكومات تقرر الدعم المالي لصالحها . ونفس هذا التعامل المصلحي مع حتى بالنسبة للمواد الطبية ،بل وقامت بعضها بسرقة دول لأدوية ومواد وآليات طبية موجهة من الصين إلى دول أخرى مثل ما فعلت الولايات المتحدة وغيرها مع مواد موجهة إلى أوربا.

الجائحة قامت به المؤسسات السياسية والمالية والاقتصادية الدولية الراعية لهذه الرأسمالية المتوحشة وهذه العولمة ، فصندوق النقد الدولي الذي أغرق شعوب العالم بديون تستفيد منها الكتل الطبقية الرأسمالية السائدة عالميا ومحليا وتؤدي الشعوب أقساطها على حساب تعليم أبنائها وصحتها وتقاعدها وسكنها وقدرتها الشرائية.هذا الصندوق لم يظهر له أثر حتى انتشرت الأزمة في الدول الرأسمالية المتنفذة فيه،ولن يكون تدخله إلا لاستغلال أزمة كورونا في المزيد من إغراق الشعوب بديونه ليزيد من إضعاف سيادة الدول الاقتصادية والمالية بعد توقف الجائحة ، مما قد يجعل التنبؤ باسترجاع الدور الحقيقي للدولة غير قابل للتحقق بفعل الجائحة وحدها. نعم لقد أثارت الجائحة الحديث عن الدولة بالتنبؤ أن الفيروس سيهزم مبدأ الليبيرالية المتوحشة " دعه يعمل ،دعه يمر " ليفسح المجال لصالح مبدا تدخل الدولة وعودة الدولة الوطنية، لتمارس أقصى مظاهر سيادتها. ولكن سوابق على هذا التدخل في أزمات سابقة ، رغم اختلاف طبيعة الأزمة الحالية،والطبيعة الطبقية لهذه الدول،تطرح شكوكا حول الغايات القصوى من هذا التدخل ومداه الزمني ومجالاته ،وما يلاحظ من نماذج هذا التدخل،ومنه النموذج الأمريكي هو الحفاظ بل تنمية مصالح الشركات المتعددة الاستيطان الامريكية ، وما حدث في طريقة مواجهة الأزمة في الولايات المتحدة وفي البورصة الأمريكية مؤخرا دليل على ذلك. لا شك أن الجائحة ستدفع إلى تغيير الموقف من العولمة والرأسمالية المتوحشة ،لكن تغيير الواقع الذي تعيشه الشعوب زمن العولمة و الرأسمالية المتوحشة ، لن يتحقق إلا بنضال الشعوب من أجل تقرير مصيرها بيدها.

قمة العشرين G20 : الأولوية لإنقاذ المقاولات أم لإنقاذ الانسان؟

حياة بعنو

عقدت قمة العشرين G20 اجتماعا استثنائيا افتراضيا خلف الشاشات يوم الخميس 26 مارس 2020 برئاسة السعودية بعد انتقادات وجهت لأعضائه بالبطء في التعامل مع جائحة كوفيد19-. فما السياق الذي انعقد فيه هذا الاجتماع؟ وهل استطاعت القمة أن تجيب عن أسئلة اللحظة التاريخية، وهل اتخذت القرارات الكفيلة بمواجهة تداعيات هذا الوباء وإنقاذ الانسان والبشرية جمعاء والحؤول دون انهيار اقتصادات الدول؟

انعقدت هذه القمة الاستثنائية في سياق دولي من بعض ملامحه :

• الانتشار السريع لفيروس كورونا المستجد بين دول العالم وسقوط ضحايا كثر بوتيرة مهولة.

• تضرر الدول الإمبريالية الغربية بشكل كبير من الفيروس باعتبارها هي المعقل الأول للفيروس على مستوى العالم بعد تعافي الصين وعودة الحياة إليها.

• الضغوط التي تعرفها السعودية لإنهاء حرب أسعار النفط مع موسكو.

• تصاعد الصراع الاقتصادي بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين وانكاس ذلك على تعاملهما مع جائحة كوفيد19-.

• تعمق أزمة الرأسمالية وتسارعها.

• تخلي الرأسمالية على دولة الرعاية الاجتماعية وإضعافها المتواصل للخدمات العمومية وتشجيعها للقطاع الخاص وهجومها على حقوق ومكتسبات الطبقة العاملة.

• لجوء الدول الرأسمالية لإشعال الحروب من أجل تركيع الشعوب ونهب خيراتها.

تناول المجتمعون في القمة الاستثنائية سبل مواجهة جائحة كوفيد19- والحد من تأثيرها الإنساني والاقتصادي، حيث شكل ظهور فيروس كورونا المستجد وما تلاه من إجراءات للحد من انتشاره كتعليق الرحلات بين الدول وحظر السفر بين المدن والحجر الصحي داخل المنازل وتوقيف الدراسة وإغلاق المؤسسات الإنتاجية وتسريح العمال وإعلان حالة الطوارئ الصحية ضربة قاسية للاقتصاد العالمي؛ مما ينبئ بما بات يعرف بأسوأ ركود اقتصادي في التاريخ. واتفق المجتمعون على اعتماد مجموعة من الإجراءات لمكافحة الجائحة وحماية الاقتصاد العالمي ومعالجة اضطرابات التجارة الدولية، وفي هذا الاطار تقرر ضخ أكثر من 5 تريليونات دولار لدعم الاقتصاد العالمي؛ وذلك كجزء من السياسات المالية والتدابير الاقتصادية لمواجهة الآثار الاجتماعية والاقتصادية والمالية لجائحة فيروس كورونا المستجد.

إن قراءة سريعة في البيان الختامي للقمة يبين أن أولوية الأولويات للدول الإمبريالية هي إيجاد حلول للأزمة العميقة التي تعيشها الرأسمالية قبل ومع ظهور الوباء، والتي وصلت إليها بسياستها المتبعة المناهضة للمجتمعات والفاقدة لروح الإنسانية والضمير الإنساني والقيم والأخلاق الإنسانية والمعادية لمبدأ التكافل والتضامن والتعاون بين الدول والأمم لمواجهة المحن الطارئة والسعي المحموم من أجل تكديس الثروات في يد قلة قليلة من الأشخاص والشركات وتجاهل الاستثمار في الإنسان باعتباره الرأسمال الأفضل.

إن دول العالم، وهي تحصي موتاها، في حاجة اليوم إلى الإجابة عن أسئلة آنية مرتبطة بالمعيش اليومي، بالموت والمرض والجوع والتشريد الذي يهدد فقراء العالم بسبب الوباء. فبتطبيق الحجر الصحي وملازمة الناس لبيوتهم وبتوقف المؤسسات الإنتاجية عن العمل ستتوقف هذه الأخيرة عن دفع الأجور وستزيد معدلات البطالة إضافة إلى حرمان أصحاب الدخل المحدود والعمال / لات المياومين/ات من فرص للحصول على قوتهم اليومي.

لقد بات مؤكدا اليوم وأكثر من ذي قبل أن لا حل لما يحدث في العالم إلا بتجاوز الرأسمالية والقضاء على الاستغلال. إن الاشتراكية كنظام صديق للشعوب ينبض بروح الإنسانية وقيمها وأخلاقها، يتمحور حول الانسان ويسعى إلى رفاهيته وتوفير كل ما يحتاجه من سلع وخدمات بشكل متساو للجميع بغض النظر عن اللون أو العرق أو الدين أو الجنس ودرء الأخطار والكوارث والحفاظ على بيئة صحية نظيفة خالية من الأوبئة والأمر. ولا طريق لذلك إلا بالتحلي بالقيم الاشتراكية وبالاصطفاف إلى جانب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

طنجة: نساءٌ من قماش

عائشة بلحاج السفير العربي عن مؤسسة روزا لكسمبورغ

اصل الحكاية

وأصل حكاية نساء من قماش ،لحظة الانقطاع عن الدراسة، فيكون "المعمل" هو مصيرهن الوحيد، مع فقر الأسرة، وضعف أو انعدام التعليم، وغياب البدائل بينما تبدأ الحكاية مع بعضهنّ الآخر من فشل في الزواج، والخروج منه، ما يعني أنّهن عُدن عالة للمرة الثانية على الأسر الفقيرة، التي خفّت أعباءها بتزويجهن. لكن عودتهنّ تربك الأمور للجميع، فعليهن أن يُبرّرن وجودهن في البيت بجلب بعض المال. ولأنّ قليلات منهنّ يرضين بأعمالٍ من قبيل "خدمة البيوت"، يكون "المعمل" مصيرهن الوحيد. وتبدأ حكاياتُ أخريات مع انكشاف حقيقة زوج عاطل عن العمل أو شبه عاطل، فيكونَ المعمل وسيلة إعالة الأسرة بكاملها، مع عددٍ غير قليل من الأولاد ، وهذه الأسباب جعلت عدد النّساء اللواتي يعملن في أحد أكبر القطاعات الصناعية الهشّة في المغرب، يتجاوز عشرات الآلاف ، ويشتغلن في ظروف سيّئة.

ظروف عمل قاسية

تبدأ نساءُ المنطقة الصّناعية بطنجة - ثاني مدينة اقتصادية في البلاد- والتي تضم أكبر عدد من شركات النسيج - يومهن منذ الخامسة صباحاً، ليعُدن بعدما بين تسع ساعات واثنتي عشر ساعة من العمل الشاق، والمدمّر للصحة.

ومنطلق المعاناة طول المسافة والنقل، حيث تبعد مقرات السكنى عن نقطة تجميع العاملات التي تحددها الشركة الناقلة التي ترفض نقل كل عاملة من مكان قريب من سكناها، وبالتالي على العاملات الاستيقاظ مبكراً ،وقطع مسافة طويلة للوصول إلى نقطة التجميع، مما يعرضهن إلى أخطار التعرّض للسرقة، أو الاعتداءات والتحرّشات الجنسية، وإذا تأخّرن عن العمل ، تُخصم أجرة اليوم من رواتبهن.

وفي المعمل ، وخلال هذا اليوم الطويل من العمل تحرم العاملات من فت ة استراحة ،عدا نصف ساعة يتيمة في اليوم، تُخصّص للغذاء والحمام. ويبقين طيلة اليوم ، دون فرصة لالتقاط الأنفاس، منكفئات على ماكينات الخياطة كروبوتات تعمل على روبوتات، ويمنع عليهن الذهاب إلى دورة المياه،أو التحدث إلى بعضهن البعض،او استعمال الهاتف النقال،وذلك تحت مراقبة شديدة من حرس أمن الشركة.

وأدى جشع أرباب العمل إلى استخدام مئات "الكراجات" في الأحياء السكنية كمصانع نسيج، تتميز معظمها بضيق المساحة الكافية للعمل في ظروف صحية مناسبة،حيث يزيد عدد العاملات في المعمل إجمالاً عن 350 عاملة، في مساحة لا تتجاوز في أحسن الأحوال 500 متر مربع. وغالبا لا يتم احترام معايير الصحة والسلامة في أماكن العمل .

حيث معاناة العاملات من آلام الظهر بسبب الكراسي غير المناسبة، إمكانية نشوب حريق في أي لحظة نظراً لضيق مساحة المعمل، وآلات الخياطة متقاربة ولا تفصل بينها مسافات كافية، غياب مرافق ضرورية من قبيل المرفق الطبي وأدوات الإسعافات الأولية. أما المطعم- إذا توفر- فلا يستجيب لشروط السلامة الصحية، وغير كاف من حيث مساحته.إنها ظروف مزرية تترك نذوبها لدى العديد من العاملات تصل حد فقدان البصر بعد سنوات طويلة من العمل في هكذا ظروف. وتتعرض العاملات للسبّ والشتم ،وللتحرّش الجنسي والاستغلال من طرف المشغّل، أو المسؤولين المباشرين عن العاملات. نادراً ما تترقىّ النساء العاملات في النسيج، لأنّ المشرفين عادة يكونون من الرجال. والترقية الوحيدة المتاحة أمامهن، بعد اكتساب الخبرة في العمل، هي أن يصبحن مشرفات على مجموعة عمل ضمن المعمل. لذا تبقى معظمهن في المهام نفسها، وعلى الآلة نفسها.

ساعاتٌ أكثر وحقوق مهضومة

تعمل أغلب العاملات في هذا القطاع دون عقود عمل ، واللواتي يتوفرن عليها لا يتم التصريح بأجورهن كاملة لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ولا تدفع أقساط التأمين الخاصة بهن في هذا الصندوق، بل الكثيرات لا تتوفرن على هذا الضمان وعلى التغطية الصحية. تمتدّ ساعات العمل أحياناً إلى حدود التاسعة ليلاً، ليضاعف رب العمل الإنتاج، ولكنه بالمقابل، يدفع أجرة الساعات العادية من العمل، وبحد أدنى يبلغ11.77 درهم للساعة الواحدة، يقتطع منه أقساط التأمين، التي نادراً ما يدفعها، في حال كان قد صرّح بالعاملات لدى مصلحة الضمان الاجتماعي،. يعمل أرباب العمل على سرقة بعض ساعات العمل (قد تشتغل العاملة 9 ساعات لكن المشغل لا يسجل في حسابها إلا ثماني ساعات)، وعدم التعويض عن الساعات الإضافية المنصوص عليها في قانون الشغل ، وعدم تأدية أجور العطلة السنوية وأجور أيام الراحة مدفوعة الأجر (الأعياد الوطنية والدينية) والمنح المخصصة لها.

وتحرم العاملات من حق الانتماء النقابي لحماية مصالحهن ، حيث يعتمد اصحاب المقاولات أسلوب الترهيب بالتلويح بورقة الطرد لكل من سولت لها نفسها الانتماء إلى إحدى النقابات

وفيما يتعلق بالتّعويضات العائلية، فإن 13 في المئة فقط من المستفيدين هم من العنصر النسوي، على أنّه عندما يكون الزوج والزوجة مؤمّنان، ولهما الحق في الاستفادة من التعويضات العائلية، فإنّ هذه التعويضات تدفع حصرياً للزوج.

كما أن 39 في المئة من النّساء المُصرح بهن لدى الصندوق سنة 2018، استفدن من تعويضات خاصة بملفات المرض ضمن إطار التأمين الإجباري. بينما لم تستفد البقية بسبب عدم أداء مستحقاتهن للصندوق، أو اكتشاف خلل في عملية التسجيل والأداء.

تكالب ظروف فعل نقابي هش ومحاصر ومراقبة ضعيفة :

وتحرم العاملات من حق الانتماء النقابي لحماية مصالحهن ، حيث يعتمد اصحاب المقاولات أسلوب الترهيب بالتلويح بورقة الطرد لكل من سولت لها نفسها الانتماء إلى إحدى النقابات. في المقابل يبقى التضامن والتنسيق العمالي ضعيفاً، في غياب كلّي لدور المركزيات النقابية في التأطير، وحماية العمال من شطط أرباب العمل "الباطرونا"، وتحاول تجارب عمالية نقابية ذاتية تنسيق الفعل النقابي، لكنّ حضور النساء فيها يبقى ضئيلاً. . ويعملُ أرباب الشركات بالمناطق الصّناعية على تنسيق الجهود لمحاصرة انبثاق أو نجاح أيّ فعل نقابي، بحيث يتمُّ تخفيف الضغط ،وتلبية طلبات الإنتاج من قبل شركات أخرى بدل الشركة التي تعرف اضراباً عمالياً.

وعلى مستوى المراقبة الإدارية ،كل العاملات يشدّدن على ضعف المراقبة، مع أن من مهام مفتشية الشُّغل أن تحرص على مطابقة ظروف العمل لقانون الشّغل المغربي. لكن مع قلّة عدد المفتشين، وإمكانية التواطؤ بينهم وبين المشغّلين، يفقد دورهم فعاليته المرجوة،بحيث لا يؤدّي إلى تحسّن حقيقي في ظروف الشغل بالنسبة للنساء العاملات في النسيج.

ومن نتائج ذلك تفاجأ العاملات في الكثير من الأحيان بتوقّف الإنتاج في الشّركات التي يعملن بها، ليتمّ تسريحهن من دون أيّ إشعار مسبق، وما يستلزمهُ ذلك، حسب مدوّنة الشغل، من أداء التّعويض على "العطالة التقنية"، وغيرها من الحقوق المضمونة في ذلك القانون. وحدث أنه لم يتسلمّ عمال وعاملات إحدى الشركات أجورهم لمدة ثلاثة أشهر.

((كورونا والأكسيولوجيا))

نورالدين موعابيد

مبحث القيم ضارب بجذوره في أعماق، أعماق الفكر الفلسفيّ، اليونانيّ؛ إذ اعتبر إلى جانب الأنطولوجيا والإبستمولوجيا، الثالوث الرئيسَ الذي وجّه الأنشطة التأملية آنذاك، لذلك لا محيص عن مساءلته، مساءلة متجددة تطول راهنيته وحجيته كما يقول المناطقة.. ويمكن تحيينه في علاقته ب"الحجر الصحيّ"، فما هي، إذن، القيم التي أفرزها؟، وكيف تصنف؟، وإلى أيّ حد سيفلح الإنسان وهو يحاول أن يستل نفسَه من الجائحة المذكورة في نسيج العنوان؟...

1. كورونا وقيمة الحرية: واضح أن هامش الحرية في حميّا هذا الوضع المأساويّ، قد تراجع، سواء أتعلق الأمر بالحرية السياسية، التي أبانت، بما لا يدع مجالا للارتياب، عن أن الاستقلالية التي تزعمها أنظمة معينة، استقلالية غارقة في الشكلية، ألم ترَ إلى أنه بمجرد أن تتخذ إحدى الدول العظمى إجراءً ما، حتى تهرول تلك الأنظمة الإلحاقية، الذيلية، فتنسخ ذلك الإجراء، نسخ المريد المفتّ ب"الشيخ"، وكأنهما يتماهيان..!! أم بالحرية الاقتصادية؛ بَدهيٌّ أن بين القيمة السابقة والقيمة اللاحقة أكثر من وشيجة، فحسبنا أن الاقتصاد هو البنية التحتية التي تؤثر في البنيات الفوقية، ومنها السياسة... ولاحظ غيرُ واحد نكوصَ المبادلات التجارية، وأهمها المبادلات البترولية وما يرتبط بها من أسواق مالية.. وطفت على سطح مفهوم اقتصاد الأخلاق، أو أخلاق الاقتصاد علامات استفهام، وعلامات تعجب (استغراب)..

أما الحرية السوسيونفسية، فإنها تسربلت بعدة روائز رازت شاعرية المكان، دون الفضاء، فجرب الرجل مشاركة المرأة بعضَ وظائفها التقليدية، متخليا عن أرستقراطيته، وتعاليه البطريركيّ، وبدا متفهما، منخرطا حتى العظم أحيانا، وإن كان يداري "سيزيفيته"، و يواري "مازوشيته"..، وبخاصة بعدما تحولت كينونته الاجتماعية (الخارجية) إلى نسيج افتراضيّ، ليس غير، يفتقد الدفءَ، بل الحرارةَ، فراح يختلس النظرات العجلى في/إلى خزانة كتبه، وكأنه يستمرئ بيت أبي الطيب: •

خير مكان في الدنى سرج سابح **** وخير جليس في الزمان كتاب

ولم ينجُ ما يُعرف بـ"الحريات الشخصية"، من تضييق فرضه الحجر الصحيّ. ومن المترتبات أنْ عمّ الشك والتشكيك، و تواتر القلق بتساؤلاته المستفزة علمَ المستقبليات، والمناهجَ التجريبيةَ فاستفاقت استفاقة محوجة المقولة المحفورة في الذاكرة: " إن الفلسفة تبتدئ حيث ينتهي العلم.." وهو ما ولّد مقاربة قيم أخرى منها:

2 - كورونا وقيمة التفكيك: لا أرانيَ أكثرَ درايةً من Chomsky، الذي نشر مقالا، عنوانه: "كورونا إعادة البناء عبر التدمير" (le numérique et l'insurgé) حيث فضح تورط أمريكا في محاولة الإجهاز على القوة الاقتصادية، الصينية، الجديدة، الناهضة لأنها باتت تهدد ريادة "العم" سام. يؤكد هذا مقولتين، على الأقل، هما :

1 - "توجد مصالح دائمة، ولا يوجد أصدقاء دائمون."، -2 "الجحيم هو الآخر."، تؤمن بهما براغماتية الولايات المتحدة الأمريكية.. وهكذا نتبين أن قيمة التفكيك، هنا ليست بمفهوم Derrida ، وإنما هي بمفهوم صانعة الإرهاب، أو هي الطاعون نفسه، كما قال درويش في :"مديح الظل العالي" :

أمريكا هي الطاعون

والطاعون أمريكا

هي إذن قيمة سالبة في هذا التوظيف.

3 - كورونا وقيمة "الفن الساخر": كانت السخرية، وما زالت، إحدى آليات الفن الهادف، إلا أن ما يثير الانتباه هو إبداعات المواطنين المحتجزين، وهم يواجهون كورونا، على المستويات السمعية البصرية، جميعها، مما دفعني إلى استعداء (العين قبل الدال) علاقة الإبداع بالمعاناة، وعلاقة الألم بالأمل، ومن ثمة علاقة الاثنين بالعمل.

4 - كورونا وقيمة العلم: مرة أخرى يتهافت الفكر الخرافيّ، ويتهاوى الدجل لصالح العقل والعلم، لاسيما البحث التجريبيّ، المخبريّ، والميدانيّ.. فما كان من أحد الظرفاء إلا أن التمس من أئمة المساجد (قبل الإخلاء)أن يكفوا عن: توعّد الغرب وتكفيره، ولو مؤقتا إلى أن يكتشف لنا، هذا الغرب "الكافر، المكفّر" العلاجَ واللقاحَ ضد كورونا وبذلك نتمكن من طوق النجاة.. على الرغم من مشاهد روحية، روحانية التقطت هنا وهناك، في بعض الدول الغربية، وعددها قليل في الحالات جميعها.

5 - كورونا و "قيمة الرهاب، السالبة": ميزت في مقال سابق الخوفَ السويَّ، والخوفَ المرضيَّ، وإذا كان الأول مسوّغا، فإن الرهاب(الفوبيا) يرتد إلى التوجسات، والهواجس التي تصاحب "فيروس" كورونا(يقول بعضهم إنه سائل..)، من ذلك ما أُثيرَ حول مصائر الطبقات الشعبية، المسحوقة، التي تعاني ضنك العيش معاناة يومية، في الأيام العادية، فما بالك بأيام الجائحة ؟؟!!..

وقل القول نفسَه بالنسبة إلى المياومين، وتجار التقسيط، والمعطّلين.. لأنهم لا يمتلكون ضمانات، ولا تأمينات.. حتى أضحى التوظيف، والترقيات المستحقة في خبر كان، بله الخوف من الموت، والمرض.

6 - كورونا والحيوانات الأليفة: لم يخطئ الإنسان حين دجن حيوانات كانت وما زالت خير أنيس يذهب الوحشة لذلك لم ينسَ، وهو يقاوم ذروة الجائحة أن يلوذ بها عساها تكون له عزاءً، كأنْ يبصبص قريبا منه كلب بذنَبه، أو تتمسح به هرة فيتذكر النص المشهور:

قطتي صغيره *** واسمها نميره

شعرها يسلي *** وهي لي كظلي

ولا يعوز الطيورَ بعضُ ذلك، هو ذا الكروان، أو الحسون يأسر صاحبَه بأغاريد تأخذ لبّه، فتتعزز. من باب الحق في الاعتراف - علاقته بتلك الكائنات، أو يعيد بناءَها على نحو غير سابق..

7 - كورونا وقيمة "الصحة النفسية": أثار كورونا ثانية موضوع "الصحة النفسية"، وبخاصة توصيات لجنة الخبراء في تقاريرها ((مختلف مستويات الرعاية من علاج ورقابة، وبرامج نمائية.. وكذلك مختلف أبعاد الصحة النفسية بدءا من الفرد ومرورا بالمؤسسات والبيئة المحلية وصولا إلى المجتمع الكليّ، والمجتمع الكونيّ..)) (د.مصطفى حجازيّ. الصحة النفسية. ط:01. المركز الثقافيّ العربيّ. 2000. ص:28.)

والتساؤلات الرئيسُة هي: أين نحن من هذه الأطر المتكاملة، والاستراتيجيات المبرمجة؟ وكيف سنستجلي الدروس من جائحة كورونا؟ وإلى أيّ حد سنتصالح وَ العلمَ حتى نتقيَ الأوبئة مستقبلا؟.

يوميات عامل زراعي الحلقة 9

عبد الله سامي

اشتد الشجار بين المستغل والمشرف (صديقي) لم يعد بوسعه الصبر على كل ما يتلقاه من سباب وكلام ناب قرر التوقف عن العمل •

وقبل ذلك سطر مطلب التعويض عن راحته وعطلته وقرر أن يواجه به مشغله •

بدأت المعركة بين الطرفين ولسوء حظي تحولت الى منسق بينهما ما دامت تربطنا علاقات عائلية المستغل يرتجف ويسب وهو في نظره من وفر الشغل واستقبلنا في ضيعته ويريد لنا الخير العميم ويخاف علينا من التشرد

لأول مرة سأركب سيارته وسيستقبلني بابتسامة مصطنعة وبالدارجة المغربية (اش بان ليك فصاحبك اولد عمك هذا خيري اما ايدير) •

اجبته وكأني لا اعلم ما الذي وقع عما تتحدث وابتسم مرة ثانية اظنكم متفقين إذن يا ابن العم وبدأ ولأول مرة في سرد قصة القرابة وذكرني بدور العائلة ووحدتها في الشدائد ثم اردف قائلا قل لصديقك وابن عمك أن نلتقي نحن الثلاثة لنضع حدا لهذا النزاع وذكره أنني اول من استقبله ووفر له عملا ولا ينتظر لي دراعي ولن يخيفني بكلمات تعلمها في دهاليز الجامعة وأنا لست مستعدا للإنخراط في الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي ولا دفع تعويضات الطرد والراحة وكل تلك القوانين فأنا مثلكم تماما نعمل سويا للحصول على لقمة عيش نسد بها رمقنا •

وبعدها ركن سيارته جنب الطريق وطلب مني أن اخبره بما سيتمخض عنه لقائي مع المشرف وانصرف •

اتصلت بصديقي والتقينا اخبرته بكل ما دار بيني وبين المستغل •

كاد أن يفقد صوابه حاولت تهدئته وبعدها اتفقنا على أن نكتري غرفة ثم نبحث عن عمل جديد .....

الثقافة و التغيير

الادب الجائحيّ

عبداللطيف الصرديّ

يقول المتنبي في وصف الحمى :

وزائرتي كان بها حيـــاء *** فليس تزور الا في الظلام

بدلت لها المطارفة والحشايا *** فعافتها وباتت في عظامي

في رواية الطاعون للروائي البير كامي. الذي منح جائزة نوبل للآداب. والمتشبع بفلسفة العبث. وبما أنه يجنح في تصوراته العبثية الى درجة الايمان الراسخ ان قدومنا الى هذا الكون لم يكن بمحض رغبتنا. ولم نستشر. وبناء لهذا المنطق. لا تمييز بين سكير عربيد سفيه في حانة وجندي في الصفوف الأولية في خندق المنية. يكاد الموت يتخطفه بين الحين والآخر. وانعكست قناعته في رواية الغريب في (وهران)، حيث ذلك العربي يلاحقه كظله قصد الحاق الضرر به. فيعالجه برصاصة ترديه قتيلا على الشاطئ وهو غير ابه بجريمته. ثم تبدأ المحاكمة الماراطونية.

الا ان القناعات العبثية ستسلك منعرجا مخالفا في روايته (الطاعون). تخطو خطوة جبارة. فمن غلو العبث الى قمة الالتزام في مواجهة الجائحة من طرف الطبيب الذي انصرف إلى انقاد الارواح التي يتربص بها الفتك في ظل رهاب. مضحيا بمجمل علاقاته. هذا الالتزام ينطبق على الكاتب نفسه. بحيث سيغادر صوب موطنه الأصلي فرنسا لما غزته جحافل النازية. مؤسسا منبرا صحافيا(le combat) مع رفيقه الفيلسوف الوجودي سارتر لرفع همم المقاومة الوطنية.

ويطل علينا الروائي الشهير (غابرييل غارسيا ماركيز). وهو بدوره حائز على جائزة نوبل في الآداب من كولومبيا. والمعروف بأدبه الغرائبي خاصة في روايته الدائعة الصيت(مائة عام من العزلة). ان رواياته سحرت لب القراء وترجمت للغات العالم. تعكس اساطير وليل الدكتاتوريات الكالح بأمريكا اللاتينية.

وارتباطا بأدب الجوائح. كما اسلفت اعلاه. فان روايته (الحب زمن الكوليرا) هي صنو منه حيث يقول السارد.

لقد عاش مايكفي ليعرفا ان الحب هو ان تحب في أي وقت وفي أي مكان. وأن الحب يكون أكثر زخما كلما كان أقرب إلى الموت.

الحسن العميمي من مواليد 1970 ببيوكرى استاذ التعليم الابتدائي مجاز في علم الاجتماع من جامعة سيدي محمد بن عبد الله –ظهر المهراز- فاس متزوج وأب لثلاثة أبناء: أيمن أسعد و أمجد . مناضل مسؤول في الأجهزة المحلية والجهوية والوطنية للنهج الديمقراطي نقابيا أناضل في صفوف الكونفدرالية الديمقراطية للشغل (CDT) وحقوقيا أناضل في صفوف الجمعية المغربية لحقوق الانسان .

أشكر جريدة النهج الديمقراطي على الاستضافة في هذا العدد الذي يتزامن والحجر الصحي الذي يخضع له المغاربة

كإجراء احترازي لمواجهة انتشار جائحة فيروس كورونا والذي خلف العديد من الضحايا وعرى الوجه الحقيقي للنظام الرأسمالي لمختلف شعوب العالم المتسم بالجشع والفردانية والعدوانية. وأتمنى الصحة والسلامة للإنسانية جمعاء.

1 عرف المغرب في السنوات الأخيرة مجموعة من الحراكات الاجتماعية،في تصوركم ما الخلفيات التي فجرت هذه الحراكات ؟

عرف المغرب في السنوات الاخيرة مجموعة من الحراكات الاجتماعية سواء في الريف جرادة زاكورة ومناطق عديدة، للمطالبة بتحسين الاوضاع الاجتماعية للفئات الشعبية العريضة في مختلف مناطق المغرب التي تضررت كثيرا من جراء السياسات اللاشعبية المتبعة من طرف النظام المخزني وحكوماته المتوالية الرجعية، ومن وجهة نظري يمكن أن أرجع خلفيات هذه الحراكات الى مايلي :

• **أسباب اجتماعية اقتصادية :** تتجلى هذه الاسباب في الخصاص الكبير الذي تعاني منه عدة مناطق بالمغرب في القطاعات الاجتماعية الاساسية كالتعليم والصحة والتشغيل والتجهيز وفي التفاوت المجالي لتوزيع المالية العمومية، حيث تحظى مناطق بعينها بحصة الاسد بينما مناطق تعيش في التهميش والاقصاء الانتقامي أحيانا مما نتج عنه ارتفاع نسب البطالة وتردي الخدمات الصحية والتعليمية والسكن وقلة التجهيزات وانعدامها أحيانا وصعوبة العيش وعدم القدرة على تأمين حاجياته الاساسية...

• **أسباب سياسية :** هذه الأسباب يمكن اجمالها في الاختيارات السياسية التي انتهجها النظام المخزني وحكوماته الرجعية بدءا بتطبيق الإملاءات التقشفية للمؤسسات المالية الدولية والتي انعكست بشكل واضح على القطاعات الاجتماعية كالصحة والتعليم والشغل.... إضافة الى رغبة المخزن الواضحة في محاصرة مناطق بعينها والعمل على تهميشها واجتثاث كل مقاومة شعبية علاوة على فشل خيار تدبير المجالس المحلية للجماعات الترابية التي أصبحت وكرا للفساد المالي وبعيدة كل البعد عن توفير حاجيات المواطنين والمواطنات بفعل تحكم وزارة الداخلية ورغبة " المنتخبين" في الاغتناء وقضاء مصالحهم الشخصية....

• **أسباب وخلفيات تاريخية :** عرفت مناطق بعينها انتفاضات ومواجهات دامية مع المخزن منذ الاستقلال الشكلي للمغرب أخص بالذكر منطقة الريف منذ سنة 1958م الى 2011 مع حركة 20 فبراير المجيدة ،حيث لم يمر عقد من الزمن إلا وعرفت هذه المناطق اعتقالات ومتابعات وضبط أمني كبير مما خلف شهداء ومعتقلين سياسيين مازالت الجراح والآلام مستمرة وعوض أن تعمل السلطات المخزنية المركزية والمحلية على الاستجابة لمطالب المواطنين والمواطنات عبر هذه المراحل التاريخية ظلت تعاند الواقع وتضرب بعرض الحائط كل المطالب ، وهي بذلك تريد أن تؤكد وترسل رسائل مفادها أن المخزن لا يغفر لمن خرج عن طاعته في تاريخ ما، وأنه لا مطالب تأتي تحت تأثير الضغط والاحتجاج !!!

2 ضمن نفس سياق النضال الشعبي، تندرج نضالات الطبقة العاملة، من خلال متابعتكم لهذه النضالات، ما القضايا الأساسية التي ارتبطت بها نتيجة تغول الراسمال ؟

تخوض الطبقة العاملة المغربية نضالات مستمرة في شتى القطاعات الانتاجية والخدماتية بكل مناطق المغرب وعلى مدار السنة (واليوم وجميع المغاربة في الحجر الصحي احترازا من فيروس كورونا هناك عمال وعاملات معتصمين أمام الشركات للمطالبة بحقوقهم نموذج روزا فلور باشتوكة أيت باها) للمطالبة بالحقوق الشغلية وتحسين ظروف العمل ومن خلال متابعتي للنضالات العمالية، سواء بشكل مباشر في القطاع الزراعي أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي اوعبر جريدة النهج الديمقراطي، يمكنني أن أجمل القضايا ألاساسية التي ارتبطت بها نتيجة جشع وتغول الرأسمال في النقط التالية :

• احترام الحريات النقابية وارجاع المطرودين ومأسسة الحوار وجديته والتزام الاطراف ببنود الاتفاقات وتنفيذها.

• احترام قانون الشغل المغربي وتطبيق مقتضياته في الجانب المتعلق بحقوق العمال والعاملات المتمثلة أساسا في التصريح بالضمان الاجتماعي والتغطية الصحية ومنحة الاقدمية والتعويض عن الاعياد والعطل ومنحة الامومة وتوفير وثائق العلاقة الشغلية من بطاقة الشغل وورقة الاداء والتصريح بحوادث الشغل.....

• تحسين وسائل النقل وظروف الاشتغال حيث يعاني الكثير من العمال والعاملات من سوء وسائل النقل غير المناسبة والتي لا تحترم انسانيتهم كبشر، وما ينتج عن ذلك من حوادث سير مفجعة تخلف قتلى ومعطوبين كل سنة .

• تحسين شروط الصحة والسلامة في وحدات الانتاج من خلال المطالبة بتفعيل طب الشغل وتكوين لجن الصحة والسلامة وتفعيلها وتوفير الفضاءات الملائمة للتغذية والنظافة والحماية من تأثير المبيدات والادوية المستعملة في الانتاج.

• المطالبة بتجويد الخدمات الاجتماعية والصحية وتقريبها من العمال .

• مطالب مرتبطة بازالة وحذف كل أشكال التمييز بين العمال من حيث اختلاف الاجور (السميك g والسماك g) وعدد ساعات العمل .

• الضغط والاحتجاج على الجهات المسؤولة عن تطبيق قانون الشغل سواء مندوبية الشغل او السلطات المحلية.

3 الحديث عن الحركة النقابية يجر إلى الحديث عن النقابات،كيف تقيمون دور النقابات في النضالات العمالية خلال السنوات الأخيرة؟

كما يعرف الجميع ان النقابات تسيطر على قياداتها بيروقراطية نقابية متنفذة تعمل على تحجيم و كبح نضالات الطبقة العاملة مما يجعل الطبقة العاملة بين مطرقة الباطرونا وسندان البيروقراطية النقابية وتسلط دولة الباطرونا .الا أنه يبدو في السنوات الاخيرة اصبح يتشكل وعي نقابي في بعض القطاعات الانتاجية والخدماتية يعمل على القطع مع أساليب البيروقراطية وينشد في الافق عملا نقابيا ديمقراطيا لخدمة مصالح الطبقة العاملة لا استخدامها، هذا التوجه والوعي المتنامي يحتاج الى كثير من الجهد والتضحيات من قبل المناضلين والمناضلات نلمس هذا من خلال توحيد وتنسيق المبادرات والمعارك النضالية خصوصا في بعض قطاعات الوظيفة العمومية واحيانا التضامن المسجل على مستوى قواعد بعض القطاعات رغم اختلاف وتشتت النقابات .

قيام الحراكات الاجتماعية نتيجة طبيعية لتضرر الفئات الشعبية من السياسات اللا شعبية .

4 في مؤتمره المقبل حدد النهج الديمقراطي، كهدف مركزي، الاعلان عن تأسيس حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين، كتنظيم فاعل في الصراع الطبقي ببلادنا، بماذا يمكن أن تعزز الطبقة العاملة هذا البناء ؟

لقد خطا النهج الديمقراطي خطوة جبارة خلال مؤتمره الوطني الرابع حين قرر عزمه على اعلان تأسيس حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين خلال المؤتمر الوطني الخامس القادم الذي سينعقد خلال صيف 2020 كتنظيم سياسي فاعل لخوض الصراع الطبقي المحتدم ببلادنا والذي تُسحَق فيه الطبقة العاملة وعموم الكادحين باستمرار دون أن يكون لها التنظيم السياسي المستقل المعبر عن مصالحها وطموحاتها وبذلك يعتبر الاعلان عن تأسيس حزبها المستقل فعل سياسي جبار. ويمكن للطبقة العاملة أن تعزز هذا البناء من خلال وعي طلائعها العمالية والكادحة بأهمية العمل السياسي الجاد والتحاقها وانضمامها وانخراطها في صفوفه ويمكن للأطر النقابية المكافحة والمثقفين العضويين أن يلعبوا هذا الدور في كل مواقع تواجدهم .

وفي الاخير اشكر جريدة النهج الديمقراطي على اهتمامها بقضايا الطبقة العاملة وعموم الكادحين واتمنى لها التوفيق كمنبر اعلامي تقدمي حر رغم كل العراقيل، الاكراهات، والمضايقات.

كورونا فيروس كشفت اعطاب التضامن الدولي

عرت جائحة كورونا على واقع القطاعات الاجتماعية في الدول الاوروبية والامريكية وقد انهارت المنظومة الصحية في ايطاليا واسبانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية ومات عشرات الالاف. كشفت الجائحة عجز هذه الدول على الاعتماد على قواها الذاتية لإنتاج الكمامات والحاجيات الطبية الاساسية.

بعد ما اتضحت هذه الحقيقة باتت سلطات هذه الدول في ورطة تاريخية امام شعوبها ولذلك لجأت الى البحث على احتياجاتها الى الدول في مختلف مناطق العالم. عاشت ايطاليا اصعب فترات الوباء معزولة عن العالم ولم تسارع اية دولة من الاتحاد الاوروبي لإمدادها بما تحتاجه. جاء العون من روسيا والصين وكوبا لقد ساعدت هذه الدول بوفود من الاطباء والخبراء وأرسلت طائرات محملة بالادوية والتجهيزات الطبية. كان لهذا التضامن الاخوي تاثيرا قويا على معنويات الشعب الايطالي وضغطا على الحكومة الايطالية لتفك الارتباط مع الاتحاد الاوروبي مما دفع بالمانيا وسويسرا الى التحرك وتوفير بعض الدعم.

ومن جهة اخرى انفجرت فضيحة مدوية لما استولت الولايات المتحدة على شحنة طائرة كانت موجهة من الصين الى فرنسا كما استولت تركيا بدورها على شحنة مواد طبية كانت موجهة الى اسبانيا. تذكر هذه الممارسات الهمجية بعهد قراصنة السفن الذين كانوا يجوبون البحار ويسلبون حمولات البواخر التي تسقط بين ايديهم.

على نقيض ذلك نظمت دول الصين وكوبا وروسيا حملات تضامن مع شعوب اروبا وامريكا وايران وفينيزويلا وغيرها. لقد اعتبرت هذه الدول ان التعاون الدولي يجب ان يتقوى من اجل الخياة من اجل انتصار البشرية على الجائحة.

معاناة مغاربة إيطاليا مع فيروس كورونا المستجد

عرفت إيطاليا ككل باقي دول العالم جائحة وباء كرونا. ومدينة بيرغامو بجهة لومبارديا كان لها النصيب الأكبر من الوفيات والعدوى سواء في صفوف الإيطاليين او الأجانب المقيمين على أرضها، وفي هذه المنطقة توجد نسبة مهمة من المهاجرين ومن بينهم الجالية المغربية التي تصل إلى 100 مغربي، وهذه المنطقة معروفة بحكم موقعها الصناعي المهم على الصعيد الإيطالي. والجالية المغربية عرفت حقها من الوفيات بسبب هذا الوباء وذلك راجع لمجموعة من التدابير التي اتخذتها السلطات المحلية بعدم إغلاق المصانع مما أدى إلى انتشار الوباء بشكل صاروخي، وذهب ضحيته العديد سواء الإيطاليين او الأجانب، وطبعا مستشفيات الجهة لم تستوعب العدد الهائل الذي انكب عليها وحتى الوفيات اضطروا الى تفريقهم على المدن المجاورة .

وهنا نلاحظ الغياب التام لقنصلياتنا المغربية بإيطاليا وبالأخص القنصلية المغربية بميلانو وقنصلها الذي خرج بتصريح لاحد القنوات المغربية بتتبعهم لحالات الوفيات واتصالهم الشخصي بتقديم العزاء لأهاليهم، وهذا لا يمت للواقع بصلة بحيث ان القنصلية لم تقم بواجبها اتجاه الجالية والوقوف إلى جانبها وتسهيل إجراءات دفن جثث الموتى وقد قامت مجموعة من الجمعيات المغربية بمراسلة القنصلية وشرح الوضع الحرج الذي تعيشه الجالية بين الحجر الصحي وجشع الوكالة الوحيدة ببيرغامو مع تواطؤ احد المراكز الإسلامية التي تتولى الدفن بالمقابر الاسلامية والتي رفعت التسعيرة إلى 70٪ من الثمن الأول والذي هو 450 اورو.

وبعد البلاغ جاء رد القنصلية ببيان اخباري تقول فيه انهالا تتكفل بالدفن الا في حالة إدلاء الميت بشهادة العوز .... وهذا يزيد من تعقيد الأمور أكثر .

ونحن كفرع للنهج الديمقراطي بإيطاليا نطالب الوزارة المعنية بالتكفل بدفن جميع الموتى المغاربة بدون استثناء وبدون شرط... وكما يقدم الفرع التعازي والمواساة لكل أسر وعائلات الموتى بإيطاليا سواء المغربية او الإيطالية...

من وحي الأحداث

لقياس نجاعة تدخل الدولة

التيتي الحبيب

ما نلاحظه في موضوع تدخل الدولة هو اعتمادها المقاربة الامنية وقد اتسمت ب :

1 - الشروع في تنفيذ عمليات احترازية بدون سند قانوني يمكن للمواطن ان يتبين من هلاله واجباته وحقوقه. شرعت في ذلك يوم 18 مارس وبعد موجة الاحتجاجات قدمت مشروع قانون تمت الموافقة عليه وعلى عجل يوم 22 مارس.كانت لخبطة تشريعية تمت التغطية عليها بفقرة تقول بسريان الحجر الصحي الى غاية 20 ابريل مع السكوت عن تاريخ بدايته .

بغض النظر عن هذه المقاربة الامنية يلزم خوض المعركة بحزم يقتضي اتخاذ اجرائين ضروريين للسيطرة على الوباء

1 - الاجراء الاول :

اجراء فحص – test – شامل لكل الساكنة وهذا ممكن وهناك دول تقوم به.

2 - الاجراء الثامي

تطبيق الحجر الصحي بشكل تام .

فاذا قومنا مجهود الدولة في كل واحد من هذين الاجرائين سنعمل على اعطاء نقطة ما بين 0 و100

في تقديري الخاص وانطلاقا من مختلف التقارير والمعطيات التي توفرت لدي فان :

+ الاجراء الاول النقطة الممكنة تقع بين 0 و2 من المائة.

+ الاجراء الثاني النقطة الممكنة تقع بين 30 الى 40 في المائة.

في التعليل

+ بالنسبة للاجراء الاول لا تتعدى المختبرات التي تقوم بالتحاليل مختبرين بالبيضاء والرباط. غياب التجهيزات للفحص السريع او انها لم تحصل بعد عليها الدولة. من جهة اخرى لم تعمل الدولة على فرض مشاركة القطاع الخاص في عملية الفحص واطلاق مستشفيات متنقلة مدنية وعسكرية تجوب البوادي والجبال.

+ بالنسبة للاجراء الاول اكتفت الدولة بالمقاربة الامنية والقت بالقوات المخزنية في الشوارع لفرض الحجر الصحي وتطبيقه بالعنف اولا وأخيرا وبدون توفر اسباب نجاحه بالنسبة للفقراء والكادحين.

فبالنتيجة فان معالجة المرضى بالاعتماد لى بروتوكول البروفيسور راوولت لن تجدي نفعا لان المرضى الذين سيصلون للمستشفيات سيكونون في حالة حرجة لا ينفع معها الكلوروكين .

كل قيادة سياسية لا تضع امام عينيها لوحة القيادة مشكلة من وتقدير سليم للاجرائين المذكورين اعلاه فإنها سترتكب حماقات في توزيع الجهود او توجيه النفقات .

على القوى الحي ببلادنا ان تتابع النتائج على الارض وان تتخذ ما يلزم من اجل المحاسبة الفورية لكل مخل بمسؤوليته او متهور .

الاختباء وراء حجة ان حتى الدول الكبيرة فشلت في الاجرائين هو تبرير مجرم لان تلك الدول التي فشلت هي بالضبط خاضعة اليوم للمحاسبة بينما هناك دول اخرى نجحت او هي في الطريق الى النجاح في سياسة ضبط والسيطرة على الوباء وواجبنا ان نكون ضمن صفوفها وليس الاستسلام للقتل الاجرامي لسياسات فاشلة انتجت الموت واستمرارها سينتج الموت والخراب .